



روايات مصرية للجيب

التقينا من جديد

زهور

٣٥



www.dvd4arab.com

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠٠ شارع صلاح سالم - القاهرة - ١١٨٥٥

زهور

سلسلة روايات رومانسية
رفيعة المستوى .. السلسلة
الوحيدة التي لا يجد الأب
والأم حرجاً في وجودها بالمنزل

مُصنَّف مصري مائة في المائة
لا تشويه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية
الأستاذ/محمد شفيق عطا

بريشة
الأستاذ/إسماعيل دياب

إشراف
الأستاذ/حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسر
وكل اقتباس أو تقليد أو تعريف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

تحويل هذا المصنف إلى عمل
سينمائي أو تليفزيوني أو على
شرائط فيديو محظور إلا بعد
الاتفاق مع الناسر كتابة

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل
صدق الفجالة — ٤ شارع الإسحاق بمنشية البكري بروتوكسى مصر الجديدة —
القاهرة ت : ٨٢٦٢٨٠ — ٩٠٨٤٥٥ — ٢٥٨٦١٩٧ ج.م.ع .

هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منّا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منّا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه
المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين
مزهرة ، ورياض غناء ..

إنه الحبّ .. الحب بمعناه الرحب : حبّ الحبيب .. حبّ
الابن .. حبّ الأب .. حبّ الأم .. حبّ الوطن .. حبّ
البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبث
الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منّا فى لحظات اليأس .. وفى
لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات

***** ٣ *****

الجفاف ، فتشيع عبيرها الفواح في ثنايانا ، وتعيد الحضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، هو أعظم شئ خلقه الله في
هذا الوجود !!

وفي هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع
من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ،
وترقق عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دُعنا نتقل من
زهرة إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - دَعْوَةٌ خَاصَّةٌ ..

استغرق المهندس (صلاح) بعض الوقت ، في مراجعة
بيانات المشروع الذى أسند إليه ، أمام لوحة الرسم الهندسى ،
ثم حانت منه التفاته إلى زميلته (منال) ، فرآها مستغرقة
بدورها ، في مراجعة تفاصيل المشروع ، فوق لوحة أمامها ،
وحملت عيناه إعجابه الشديد بها ، وهو يراقبها في اهتمام ، قبل
أن يتجه إليها ، ويقرب منها قائلاً :

— لقد تجاوزت الساعة الرابعة عصرًا .. ألا يكفيك هذا
القدر من العمل ؟

رفعت وجهها عن اللوحة ، وبدأت جميلة نضرة ، على
الرغم مما تحمله ملامحها من علامات الإرهاق ، وارتسمت على
شفتيها ابتسامة مجاملة ، وهى تقول :

— أنت تعلم أنه من المتعين أن ننتهى من هذا المشروع ، قبل
نهاية الأسبوع .
ابتسم قائلاً :

— مازال أمامنا ثلاثة أيام ، قبل نهاية الأسبوع .

— إنها تكفى إلى حد ما ، مع بعض ساعات العمل الإضافية .

— لا داعي للمبالغة .. هيا .. اتركي اللوحة ، فأنت تبدين مرهقة في شدة .

ضحكت قائلة :

— أتريد أن يفصلنى خالك من العمل ؟

— خالى نفسه هو الذى طلب منّا مغادرة المكتب فوراً .

— أحقاً ؟!.. هل حضر الباشمهندس (إسماعيل) ؟

قال فى مرج :

— لا .. ولكنه اتصل بى هاتفياً منذ ساعة ، وطلب منى

إغلاق المكتب فى الرابعة ، وأن أطلب من سيادتكم العودة إلى

منزلك فوراً ، استعداداً لمصاحبتى إلى منزله ، فى الثامنة مساءً ،

للمشاركة فى حفل عيد ميلاد ابنته .

قالت (منال) ، وصوتها يحمل شيئاً من الحرج :

— كل عام وهى طيبة .. أرجوك أن تبلغها تمنياتى لها

بالسعادة ، فإننى

قاطعها ، دون أن يتخلّى عن مرحه :

***** ٦ *****

— إنك ماذا ؟.. أترفضين قبول هذه الدعوة أيضاً ؟..

إنها دعوة لحضور عيد ميلاد ابنة خالى ، وليست لتناول

العشاء ، أم أنك تخشين إحضار هدية ؟!.. إننى على استعداد

لإقراضك ثمنها .

قالت فى حرج :

— لا تكن سخيّاً هكذا يا (صلاح) .. إننى سأرسل لها

هدية بالطبع ، ولكنى لا أستطيع الخروج الليلة .

تبدلت ملامحه ، واكتسى وجهه بالجلدية ، وهو يقول :

— ماذا تقولين يا (منال) ؟.. أترفضين مشاركتنا هذه

المناسبة حقاً ؟

غمغمت فى توتر :

— لست أرفضها ، ولكن ظروفى لا تسمح بـ.....

عاد يقاطعها :

— ألا تكفى أربع مرّات رفضت فيها دعوتى لك لتناول

العشاء .

ابتسمت ، وهى تقول فى دلال :

— حسناً .. لا تحزن هكذا .. سأذهب معك .

انفرجت أساريره ، وهو يهتف :

***** ٧ *****

— ليتك ترضخين لي ذومًا هكذا .

ضحكت قائلة :

— لا .. هذه المرة فقط يا باشمهندس ، ومن أجل الصغيرة (سها) ، ولكن لا داعي لتوجيه أية دعوات لي بعد ذلك .
ضحك بدوره ، قائلاً :

— الباشمهندس لا يعرف اليأس .

ألقت قلمها فوق مكتبها ، وهي تتطلع إليه ، قائلة :

— إنك لم تتغير منذ سنوات الدراسة يا (صلاح) ،
مازلت عنيذا لحوخا .

أجابها مبتسمًا :

— وسأظل كذلك حتى أهزم عنادك ، وأجعلك تبدلين
أسلوب معاملتك لي .

قالت وهي تتصنع الدهشة :

— أية معاملة تلك ، التي تتحدث عنها ؟ .. لقد كنت
ومازلت أعتبرك بمثابة أخ عزيز ، وصديق مخلص لي .
— وهذا ما يثير حنقي ، فأنت تعلمين جيدًا أنك بالنسبة لي
أكثر من مجرد أخت ، أو صديقة مخلصه ، وأن مشاعري لمحوك
تجاوز هذا ، ولكنك تتجاهلين ذلك تمامًا .

— ألا ترين معي أن مناقشة هذا الأمر قد فات أوانها ؟
— ولكن ..

— ولكنك ستأخر عن الذهاب إلى منزلك ، واستبدال
ثيابك ، ثم الحضور إلى منزلي ، واصطحبني إلى منزل خالك ..
هيًا .. اطلب من (عم علي) أن يغلق المكتب ، ولا تضيع
الوقت في حديث لا طائل منه ..

غمغم متبرمًا :

— كم أنت قاسية .

ضحكت قائلة :

— إلى الملتقى يا صديقي .

ولكنه استوقفها قائلاً :

— مهلاً .. أَلَمْ تقولي إن الميكانيكي لم ينته بعد من إصلاح
سيارتك .. سأوصلك بسيّارتي .

تطلّعت إلى ساعتها ، وقالت :

— لا .. لن يكفيك الوقت ، فقد اقتربنا من الخامسة ..
اذهب أنت ، وسأستقل أنا سيارة أجرة إلى منزلي .
وغادرت المكتب ، وهو يتابعها ببصره في هيام ..
لقد أحبها منذ أول مرة رآها في كلية الهندسة ..

كانت بالنسبة إليه تختلف عن كل الزميلات اللاتي عرفهن .. مُفَعِّمة بالحياة .. مُتَقَدِّمة الذكاء .. قادرة على خلب الباب كل من يتعامل معها ، بجاذبيتها الشديدة ، وحاسها الذي لا يفتُر أبدا .. فضلا عن جمالها الطبيعي الأخاذ ، ولكنها ظلت تتعامل معه دوماً كصديق ، ولم تسمح له أبداً بتجاوز هذا ، على الرغم من محاولاته الدائبة للتعبير لها عن مشاعره ، وعلى الرغم من فشله المستمر في الوصول إلى قلبها .. ولكنه لم يئس .

لقد قنع بدور الصديق ، حتى لا يفقد الأمل في الوصول إلى قلبها ذات يوم ..

ثم صدمته معرفته بالعلاقة العاطفية ، التي تربطها بالمهندس (إيهاب) ، المعيد بالكلية ، وراحت القيرة تنهش قلبه ، إلا أنه حاول إقناع نفسه بأن ما بينها وبين (إيهاب) لن يتخطى الإعجاب ، ولكن خبر زواجهما مرق قلبه ، بعد اجتيازها امتحانات السنة النهائية بالكلية .

يومها بدا له أن أحلامه كلها قد انهارت ، وأن أمله بالزواج من (منال) قد تبدد ، ولكن هذا الأمل عاد يتجدد مرة أخرى ، عندما علم بانفصال (منال) عن (إيهاب) ، وطلاقهما بعد عام واحد من الزواج ..

***** ١٠ *****

ولقد حاول وقتها أن يجدد علاقته بها ، إلا أنها سافرت إلى (النمسا) ، مع والدها الدبلوماسي ، قبيل إحالته إلى المعاش .. وعندما عادت ، أسرع يعرض عليها العمل معه ، في مكتب الاستشارات الهندسية ، الذي يملكه خاله ، فرفضت في البداية ، ولكنه ظل يلح عليها حتى وافقت ، وعادت لتصبح زميلته في العمل ، كما كانت زميلته في الدراسة ، وعاد هو يسعى ليجد لنفسه مكاناً في قلبها ، الذي ظل دوماً موصداً أمامه ..

وأيضاً لم يئس ..

ارتدت (منال) أجمل ثيابها في هذا المساء ، وقد قرّرت أن تبدو أنيقة وجميلة ، مثلما كانت فيما مضى ، بعد أن مضت فترة طويلة لم تبدي فيها مثل هذا الاهتمام والعناية بملابسها ، منذ طلاقها ..

إنها لم تعد تجد ما يثير اهتمامها ، أو يدفعها إلى التألق ، منذ طلاقها من (إيهاب) ..

حتى عندما سافرت مع أبيها إلى (النمسا) ، لم تكن تخرج إلا فيما ندر ، على الرغم من الجهد الذي كان يبذله الأب

***** ١١ *****

للترويح عنها ، وإخراجها من تلك العزلة ، التي فرضتها على نفسها بعد الطلاق ..

ولم تسع هي ، كما تفعل بنات جنسها في المعتاد ، خلف الحديث والأنيق في عالم الموضة والأزياء ، فقد ظلَّ (إيهاب) هو كل حياتها ، وكل عالمها الذي تحيا من أجله ، وضحت بالكثير من طموحاتها في سيله ..

(إيهاب) الذي كان بالنسبة إليها أكبر من طموحها العلمى لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه ، وطموحها العلمى بالتفوق في مجال الإنشاءات الهندسية ..

ولكن الحياة لن تستمر هكذا ..

من الضروري أن تعود إلى طبيعتها ، وأن تتغلب على تلك الأحزان ، التي تهاجمها من حين إلى آخر ، وتعكر عليها صفو حياتها ، كلما عاودها الحنين إلى (إيهاب) ، وكلما تذكّرت صدمتها يوم رآته يغادر الفندق مع (سناء) ..

وأغمضت عينيها وهي تسترجع تلك الذكرى الأليمة ، ثم لم تلبث أن فتحتها ، وهي تهز رأسها في قوة ، وكأنها تطرد منه الخيالات والصُّور ، التي تلح عليه ، وتراقص أمام ذكرياتها ، وراحت تردّد لنفسها :

— لماذا ؟.. لماذا تعاودني تلك الذكريات الأليمة ؟.. لماذا لم أنجح في نسيان جراحي معه حتى في الليلة التي قرّرت أن أستيعد فيها مرجى ، يطاردني شبح (إيهاب) وخيانتته لي ؟! ..

اندفعت تغادر الحجرة ، بعيدا عن المرأة ، وكأنها تخشى أن ترى فيها صورة لضعفها ، وتمزّقها بين كرامتها الجريحة وحينها لـ (إيهاب) ..

وهتف والدها عندما رآها :

— ما أجملك الليلة يا بنيّتي !.. لقد مضت فترة طويلة منذ اعتيت بنفسك على هذا النحو !.

قالت وهي ترسم على شفيتها ابتسامة :

— أليس هذا أفضل ؟

أجابها في حماس :

— بكثير .. ليتك تعطين بجمالك دؤوما هكذا .

جاءت ضحكتها مصطنعة كابتسامتها ، وهي تقول :

— أنت تعلم أن هذا عسير يا أبى ، فأنا مهندسة ، وعملى يحتاج إلى تواجدى في مناطق المشروعات ، بين العمال وأدوات البناء .

أجابها في جدية :

— دَعُوكَ مِنْ هَذَا اللَّحْمِ .. أَنْتَ تَعْلَمِينَ مَاذَا أَقْصِدُ .. إِنِّي
أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَعُودِي (مَنَال) الْقَدِيمَةَ .
أَطْلَقْتُ مِنْ أَعْمَاقِ صَدْرِهَا زَفْرَةً قَوِيَّةً ، وَهِيَ تَقُولُ :
— لَقَدْ وَدَّعْتُ (مَنَال) الْقَدِيمَةَ يَا أَبِي .
قَالَ مُحْتَجًّا :

— بَلْ جَنَيْتِ عَلَيْهَا ، عِنْدَمَا أَصْرَزْتِ عَلَى حَرَمَانِهَا مِنْ
إِنْسَانٍ أَحَبَّهُ وَتَزَوَّجَتْهُ .
هَضَفَتْ فِي انْفِعَالٍ :

— ثُمَّ خَانَهَا .. لِمَ لَا تَكْمَلُ الْعِبَارَةَ ؟
قَالَ فِي حُزْمٍ :

— لَسْتُ تَمْلِكِينَ دَلِيلًا عَلَى خِيَانَتِهِ لَكَ .
ازْدَادَ انْفِعَالُهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

— أَهْناكَ دَلِيلٌ أَقْوَى مِنْ رُؤْيَايَ لَهُ ، وَهُوَ يَصْطَحِبُ
إِحْدَى زَمِيلَاتِي فِي الْفُنْدُقِ إِلَى سَيَّارَتِهِ .
— لَيْسَ هَذَا بِدَلِيلٍ عَلَى الْخِيَانَةِ ، ثُمَّ إِنَّكَ لَمْ تَعْطِيهِ فُرْصَةَ
لِلشَّرْحِ وَالْإِيضَاحِ .

— أَيْ شَرْحٍ ؟ وَأَيُّ إِيضَاحٍ ؟ .. كُلُّ مَا كُنْتُ سَاحِصِلَ عَلَيْهِ
مِنْهُ هُوَ تَبْرِيرَاتٌ وَاهِيَةٌ ، وَعِبَارَاتٌ مَنَمَّقَةٌ مَصْطَنَعَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ
النَّوعِ الَّذِي يَحِيدُهُ .

تَهْدِي الْأَب ، قَائِلًا :

— لَا فَائِدَةَ .. لَقَدْ تَجَادَلْنَا فِي هَذَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، وَلَمْ تَعُدْ
هَناكَ جَدْوًى مِنْ ذَلِكَ .. الْمَهْمُ أَنْ تَهْجُرِي أَحْزَانَكَ ، وَتَبْدُقِي
حَيَاةً جَدِيدَةً .. إِنَّكَ ذَاهِبَةٌ إِلَى حَفْلِ عِيدِ مِيلَادِ ابْنَةِ (إِسْمَاعِيلِ)
بِكَ .. أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

— بَلَى .

— وَهَلْ سَمَّيْتِ (مُصْلِحًا) لاصْطِحَابِكَ ؟

— نَعَمْ .

— مَا رَأَيْكَ فِيهِ ؟

— لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِرَأْيِي فِيهِ مُسَبِّقًا .

— وَلَكِنَّهُ يَحْبُوكَ ، وَيَسْعَى لِلزَّوْاجِ مِنْكَ ، وَظُرُوفُهُ مُنَاسِبَةٌ .

— إِنَّهُ مَجْرُودُ زَمِيلٍ دَرَّاسَةٍ وَعَمَلٍ .

— أَلَيْسَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَبْدُلِي رَأْيَكَ هَذَا ؟

— لَيْسَ فِي الْوَقْتِ الْحَالِي ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى

الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْأَمْرِ اللَّيْلَةِ ؟

— رُبَّمَا كَانَ تَأْتِيكَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ، أَوْ

— وَهَلْ أَصْبَحْتَ تَأْتِي عَجَبًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ ؟

— لَا .. وَلَكِنَّهُ عَادَ يَطْلُبُ يَدَكَ مِنِّي مِنْذُ يَوْمَيْنِ ؟

هتفت في غضب :

— هل فعل (صلاح) ذلك ؟ لماذا لم تخبرني إذن ؟
— إنني لم أجبه بعد ، ولكنني تصوّرت أن تأثقت
وخروجك معه قد

— لا يا أباي .. لا تعتقد شيئاً .. إنها مجاملة لرئيسي في العمل
فحسب ، وفي المرة القادمة ، عندما يتحدث معك شخص
بشأني ، أحب أن أكون أول من يعلم .

— حسناً .. لا داعي لكل هذا الغضب .

دق جرس الباب في هذه اللحظة ، فاندفعت إليه في
خطوات غاضبة ، ووجدت (صلاح) أمامها ، وهو يتطلع في
انبهار إلى جمالها وأناقته ، ويفغم مشدوها :

— أنت مستعدة ؟

ولكن ملامح الغضب في وجهها جعلته يتلع ابتسامته ،
وهي تقول في جدّة ، دون أن تدعوه للدخول :

— هيا بنا ..

واعترض الحزن قلبه ..

***** ١٦ *****

٢ — لقاء غير منتظر ..

غمغم (صلاح) في ضيق ، عند مدخل قهقهة خاله :

— ابسمي يا (منال) .. إنه حفل .

هتفت في جدّة :

— أعدني إلى منزلي ، فليست أجيد تصنع الابتسام وأنا
غاضبة .

— أكل هذا لأنني طلبت يدك من والدك ؟

— كيف جرّوت على فعل هذا ، دون أن تسألني ؟

— لأنني أعرف رأيك .

— وهل ظننت أنك ستبدل رأيي هذا بذلك الأسلوب ؟

— لا بالطبع ، ولكنني تصوّرت أن والدك يمكنه إقناعك .

— لتعلم إذن أنه ما من مخلوق في الأرض يمكنه التأثير على

قرار من قراراتي .

— حسناً .. إنني أعذر ، وأعدك بالألا أكرّر هذا التصرف .

لانت ملامحها بعض الشيء ، فسعل في حرج ، مستطرذا :

— إلا بعد موافقتك بالطبع .

***** ١٧ *****

غمغمت في جدّة :

— لقد أخبرتك من قبل أننى لن أوافق .

ضحك قائلاً :

— هذا ما تقوله لى كل الفتيات فى البداية ، إلا أنهن

سرّعان ما يخضعن لسحرى وجاذبيّتى .

لم تستطع منع ابتسامتها هذه المرّة ، وهى تقول :

— يالك من لحوج !!

تطلّع إليها ، قائلاً :

— فليكن ، ولكن لا تحرمينى تلك الابتسامة الساحرة .

غمغمت وهى تشيح بوجهها فى حرج :

— هل سنظل نتحدّث هنا ؟ .. ألن تدعونى للدخول ؟

هزّ رأسه ، وهو يقول فى حماس :

— بالطبع .. تفضّل .

لم يكذب يلمحها المهندس (إسماعيل) ، خال (صلاح) ،

حتى صافح (منال) فى حرارة ، وهو يتسم قائلاً :

— أهلاً يا (منال) .. كنت سأغضب منك حقاً لو لم

تحضرى .

ابتسمت قائلة :

***** ١٨ *****

— وأنا لا أحتمل غضب سيادتك ، أو غضب (سها) ..

أين هى ؟

أشار المهندس (إسماعيل) إلى طفلة جميلة ، تُهرّول نحوهم ، وقال مبتسماً :

— ها هى ذى .. لقد رأتك .

أسرعت (منال) تحتضن الصغيرة ، وتقدّم إليها الهدية ،
قائلة فى حنان :

— كل سنة وأنت طيبة يا حبيبتى الصغيرة ..

قبلتها الطفلة ، هاتفة :

— شكراً يا حبيبتى الكبيرة .

ضحك الجميع لقولها ، ودعا المهندس (إسماعيل)

(منال) و (صلاح) للدخول القيلأ ، حيث ازدحم البهو

بالمدعوّين ، وانشغل (صلاح) مع بعض زملاء العمل ، فى

حين راحت (منال) تُدير عينيها فى وجوه الحاضرين ..

وفجأة ، تجمّدت نظراتها على وجه رجل متوسط الطول ،

عريض المنكبين ، أسمر البشرة ، تحمل ملامحه جاذبية

ورجولة ، وقد توسّط امرأتين ، وانهمك معهما فى حديث

طويل ..

***** ١٩ *****

وكان هذا الرجل هو زوجها السابق .. (إيهاب) ..
(إيهاب فخري) ..

حانت من (صلاح) التفاتة إليها ، ولاحظ ارتباكها ،
فاستأذن رفاقه ، واتجه إليها قائلاً :

— (منال) .. ماذا حدث ؟

أجابته وهي تتزعزع نفسها من الصدمة :

— لا .. لا شيء .

سألها في خيرة وقلق :

— ولكنك تبدين مرتبكة متعبة .

قطع حديثهما صوت المهندس (إسماعيل) ، وهو
يدعوهم إلى إطفاء شموع كعكة عيد الميلاد ، فانضما إلى الجمع
الملتف حول مائدة الحفل ، وراحت (منال) تتخفى وسط
المدعوين ، خشية أن يراها (إيهاب) ، وإن راحت هي تختلس
النظرات إليه ، وهي تخشى أن يشعر أحد المدعوين بارتجاف
جسدها وتوترها ، حتى أطفأت (سها) شموع عيد ميلادها ،
وراحت تتقبل التهنئات من الجميع ، فاقترب (صلاح) من
(منال) ، وقال في ضيق :

***** ٢٠ *****

— لقد علمت الآن سر ارتباكك وشحوبك .. إنه الدكتور
(إيهاب) .. أليس كذلك ؟

خففت عينيها أرضاً ، وكأنها تخشى أن ترفعهما فيلتقيا
بـ (إيهاب) ، وغمغمت في صوت خافت مرتبك :

— أكنت تعلم بوجوده في الحفل ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لا بالطبع ، وإلا فما سمحت بمجيئك إلى الحفل .. إن
خالي رجل أعمال ، وهذا يدفعه إلى إقامة العديد من
الحفلات ، ليلتقى برجال الأعمال والعلماء ، وأنا أرافقه في
العديد منها ، ولكنتي لم أر (إيهاب) في أيها أبداً .

— لماذا دعاه خالك الليلة على الرغم من معرفته بـ..... ؟

— إنه لا يعرف الأمر تفصيلاً ، فكل ما أخبرته به هو أنك
قد تزوجت (إيهاب) يوماً ، ثم انفصلتما ، وأراهنك أن خالي قد
نسى كل هذا في غمرة عمله ، فهو ، على الرغم من اهتمامه
بعمل من يعملون لديه ، إلا أنه لا يهتم بحياتهم الشخصية قط .
— أعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف إذن .

— إننى أقدر ذلك .. سأستأذن من خالي ، ثم أذهب
لتوصيلك .

***** ٢١ *****

أدارت (منال) رأسها إلى الجهة الأخرى ، بعيداً عن
(إيهاب) ، وتظاهرت بالتطلع إلى الحديقة عبر النافذة ،
والثواني تمرُّ بها ثقيلة ، وهي تسأل نفسها عمَّن تكون هاتان
السيداتان ، اللتان رأتهما بصحبة (إيهاب) ؟ .. وهل لهما في
الحفل ؟ .. وهل كان حضوره هناك بمحض الصدفة ؟ .. من
المؤكد أنه رآها ، وأنه تجاهلها ..

وبينما تتنازعها خواطرها ، وقد ضاقت بذلك الانتظار
الثقيل ، فوجئت بصوت رخيم يمتزج بالقوة والهدوء ويقول :
— كيف حالك يا (منال) ؟

جفَّ حلقها ، وهي تستدير في سرعة وانفعال ، ورأت
(إيهاب) على مسافة خطوتين منها ، أنيقاً كعادته ، ممتلئاً بالقوة
والثقة بالنفس ..

وعلى الرغم من ارتباكها وشحوبها ، إلا أنها شعرت بخنين
ولحفة إلى إلقاء رأسها على صدره القوي العريض ، كما كانت
تفعل في الماضي ، وغمغمت وهي تزدد لعابها في صعوبة ،
وتحاول أن تبدو قوية متماسكة :

— بخير .. كيف حالك أنت ؟

— على مايرام كما ترين .

— من الغريب أن تجمع الصدفة بيننا هنا .

— لو أن وجودي يضايقك فسأنصرف .

— لا .. كنت أنا على وشك الانصراف .

حاصرها بنظراته التي لم تستطع مواجهتها ، فخفضت
عينها وهو يقول :

— متى عُدت من (النمسا) ؟

— منذ خمسة أشهر .

— سمعت أن والدك قد أُحيل إلى المعاش .

— هذا صحيح .

— هل تمارسين أى عمل الآن ؟

— نعم .. إننى أعمل في المكتب الهندسى ، الذى يمتلكه
صاحب الحفل .

سألها في دهشة :

— أتعلمين لدى (إسماعيل المنصوري) ؟

تطلعت إليه للمرة الأولى ، قائلة :

— نعم .. هل يدهشك هذا ؟

— لا ، ولكن أعمال (إسماعيل المنصوري) تحتاج إلى

نوعية معينة من الكفاءات العالية المتميزة .

تبدل وجهها ، واكتسى بالتحذى ، وهى تقول :

— وهل لديك شك في كفاءتى ؟

حاول أن يخفف من نبرة الاستخفاف فى صوته ، وهو يقول :

— لم أقصد ذلك ، ولكننى أتخيل مدى الجهد والمشقة اللذين تبدليهما ، وأنت تعملين عند رجل مثل (إسماعيل المنصورى) .

قالت فى تحذ :

— ليس الأمر بالصورة التى تتصورها ، وعلى أية حال ، فأنا أتقاضى منه أجراً يوازى ما أبذله من جهد .

انتظرت منه أن يقول شيئاً ، إلا أنه ظل صامتاً ، مما جعلها تستطرد :

— وماذا عنك ؟.. لقد بلغنى أنك قد استقلت من الجامعة ، وأصبح لديك مكتب خاص للاستشارات الهندسية !

— نعم .. ولكنه ما يزال مكتباً صغيراً فى البداية .

— إننى أعرف مدى قدرتك على النجاح ، فى أى مجال تخوضه ، فلديك ما يكفى من العلم والخبرة والكفاءة ، للتوسع ، ومنافسة المكاتب الأخرى الكبيرة .

رمقها بنظرة اشتياق ، وهو يقول :

— أشكرك على هذا التقدير .

وتلفت حوله ، وكأنها يجد صعوبة فى مواصلة الحديث ، فَرنت إليه إحدى السيدتين ، اللتين كانتا تقفان معه ، ومنحته ابتسامة جذابة ، تحمل فى طياتها تساؤلاً صامتاً عن (منال) ، التى قالت وهى تلمح ذلك :

— يبدو أنها على صلة وطيدة بك .

سَعل قبل أن يجيبها فى خفوت :

— إنها خطيبتى .

لم تنجح فى إخفاء صدمتها ، وهى تقول :

— خطيبتك ؟!

أجابها وصوته يحمل نبرة تعال :

— نعم .. هل يدهشك هذا ؟

أجابته فى خفوت مرير :

— لا .. ولكننى كنت أظن (سناء) هى المرشحة

لخطبتك !

سألها وصوته يحمل نبرة تهكمية :

— لماذا ؟.. ألا أنك رأيتى أصحاباً ذات يوم فى سيارتى ،

بعد أن غادرنا أحد الفنادق ؟ .. وهل يكفي أن يصطحب المرء
إحدى الفتيات ، لقضاء وقت ممتع معها ، ليفكر في الاقتران
بها ؟

احتقن وجهها ، وغص حلقها بغصة كبيرة ، تحمل
طعم المرارة ، وكادت تبصق في وجهه ، لولا أن حضر
(صلاح) في تلك اللحظة ، وصافح (إيهاب) بأسلوب
جاف ، قائلاً :

— أهلاً يا دكتور (إيهاب) .

تمن (إيهاب) في وجهه ، وهو يقول :

— يبدو لي أنني أعرفك .. أأست ؟

قاطعه (صلاح) :

— (صلاح عبد الله) .. كنت طالباً في كلية الهندسة ،

أيام أن كنت أنت معيداً بها .

هز رأسه ، قائلاً :

— آه !! تذكرتك .. لقد كنت زميلاً لـ (منال) .

أجابه (صلاح) في برود :

— وما زلت ، فنحن نعمل معاً في مكتب خالي .

بدأ مزيج من الدهشة والضيق في وجه (إيهاب) ، وهو
يقول :

— إذن فخالك هو (إسماعيل) بك ! .. يبدو أنه يدخر لي
الكثير من المفاجآت الليلة .

تجاهل (صلاح) تعليقه ، وهو ينقل بصره إلى وجه
(منال) المتقنع ، قائلاً :

— معذرة .. سنضطر للاستئذان منك .. هيا بنا
يا (منال) .

وعلى الرغم من قسوة كلمات (إيهاب) معها ، إلا أن
(منال) شعرت بالنقمة تجاه (صلاح) ، فقد أرادت أن تبقى

بعض الوقت مع (إيهاب) ، مهما كانت قسوة كلماته ،
ومهما كانت مراراتها ، إلا أنها لم تملك الآن إلا أن تصافحه بيد

مرتجفة ، وهي تبذل أقصى جهدها لإخفاء انفعالاتها ، دون أن
تنطق بكلمة ، قبل أن تغادر الحفل مع (صلاح) ..

ولكن قلبها بقي في الحفل ..

بقي مع (إيهاب) ..

٣- وضاع الحب ..

ظُلَّ (إيهاب) واجماً طيلة طريق العودة ، وهو يقود سيارته ، ولاحظت خطيبته (يُسْرِيَّة) ما اعتراه ، منذ فارقت (منال) الحفل ، وكانت تنتظر منه تفسيراً لحديثه معها واستثارها باهتمامه على هذا النحو ، ولكنه لم يفعل ، مما أثار مزيداً من قلقها وانزعاجها ، خاصةً وهي تراه إلى جوارها ، وقد غاب عنه وجودها إلى جواره ، فقالت وقد عجزت عن الصمت :

— أَلَمْ تلاحظ أنك لم تتفوه بكلمة واحدة ، منذ أكثر من نصف ساعة ؟

تطلّع إليها وكأنه ينتبه إلى وجودها للمرة الأولى ، وقال في شرود :

— ماذا تقولين ؟

هتفت في سخرية مريرة :

— إنك حتى لم تستمع إلى سؤالى .

قال ولم يفارقه شروده بعد :

— معذرة يا (يُسْرِيَّة) .. لقد كنت شاردًا بعض الشيء .

قالت ، وهي تضغط حروف كلماتها :

— بل شاردًا تمامًا .. ماذا أصابك ؟

غمغم ، محاولاً أن يلدو هادئاً :

— لا شيء .. كنت أفكر في بعض أعمال المكتب فحسب .

قالت بنفس اللهجة الساخرة ، المُفَعِّمَةِ بالمرارة :

— أريد أن أنبهك إلى حقيقة هامة .. وهي أنه لا فائدة

تُرجى من محاولة الرجل خداع مشاعر وأحاسيس امرأة تحبّه .

— ماذا تغنين ؟

— قُلْ لى أولاً : من تلك السيدة ، التى كنت تحدثها فى

الحفل ؟

تطلّع إليها لحظة ، قبل أن يقول :

— إنها زوجتى السابقة .

حدّقت فيه لحظات ، قبل أن تغمغم فى حُفوت :

— أجااء لقاؤكما مصادفة ، أم أنك كنت تعلم بقُدومها إلى

الحفل ؟

تمم :

— بل مصادفة .. إنها تعمل في مكتب (إسماعيل المنصوري) .

أطلقت من صدرها زفرة قصيرة ، وحاولت أن تبدو متماسكة ، وهي تقول :

— كنت أظن أن ما بينكما قد انتهى تمامًا .

تطلع إلى الطريق أمامه ، وهو يقول :

— لقد انتهى بالفعل .

ولكنها عادت تحدق فيه ، كأنما تود أن تغوص في أعماقه ،

وقالت :

— ولكن حالتك منذ لقائنا لا تُوحى بذلك .

أوقف السيارة أمام منزلها ، واستند بمرفقه إلى عجلة القيادة ، وهو ينظر إليها ، قائلاً :

— ليس في الأمر ما يستدعي كل هذا القلق الواضح في

عينيك ، ولا كل هذا الارتباك في صوتك وملامحك .. إنه أمر

طبيعي ، فلقد كانت هذه المرأة زوجتي يوماً ، ولقائي بها بعد

فترة طويلة من انفصالنا ، لابد أن يثير في نفسي العديد من

المشاعر والأحاسيس المتضاربة .

***** ٣٠ *****

قالت في توثر :

— ولكنني تصوّرت أن الانفصال بينكما يُنهي كل شيء .

رسم على شفّته ابتسامة مصطنعة ، وهو يقول :

— اضغدي إلى شقتك ، واطمئي ، فلم يُعد في حياتي

سواك ، وغداً ستجديني وقد نسيت كل ما يتعلق بهذا اللقاء

الذي يُزعجك .

— ألن تصعد معي ؟ . كان أبي يود أن يتحدث إليك .

— سأزورك غداً ، فأنا مُتعب اليوم .

— كما نحب .. منتظرك غداً .

غادرت السيارة وهي تلوح له بيدها ، فردّ تحتها في

سرعة ، وانطلق بسيارته مبتعداً ..

والواقع أن الأمر لم يكن بتلك البساطة ، التي حاول أن

يصورها له (يسريّة) ..

إن ما أصابه ، بعد لقائه بـ (منال) ، لم يكن مجرد

أحاسيس متضاربة ، بل كان تعبيراً عن تلك الحقيقة ، التي

طالما حاول أن يهرب منها منذ انفصالهما ..

حقيقة أنها المرأة الوحيدة في حياته وقلبه ، القادرة على إثارة

مشاعره ..

***** ٣١ *****

لقد ظن أنه قد هزم عاطفته القويّة تجاهها ، ولكنّ ظنه
خاب فور رؤيتها هذه الليلة ، فهي تمتلك دوماً ذلك الرباط
القوى الخفى ، الذى جعله ينجذب إليها ، منذ رآها أول مرة ،
وهو يحاضرها فى كلية الهندسة ، والذى لم تنفصم غرّة من قلبه
يوماً ، حتى بعد انفصاله عنها ..

وعندما بلغ شفته ، كان أكثر وجوماً واضطراباً ، وقد
احتشد ذهنه بذكرىاتهما السابقة ، وامتزجت النشوة بالألم فى
صدره ، وهو يتذكر كيف أن حماسها الزائد وجهالها الفاتن قد
جذباه إليها فى البداية ، ثم لم يلبث هذا الانجذاب أن تحوّل إلى
غرام وحب جارف ، بعد أن التقى بها عدة مرّات فى مكتبه ،
لتناقشه فى بعض أمور الدراسة ، ووجد أنها تمتلك عددًا من
الصفات ، التى ظل يضيفها طيلة عمره على فتاة أحلامه ..

وبمرور الوقت ، ازداد حبه لها ، وتعمّق فى قلبه ، وصار
لا يقوى على فراقها ..

وعندما علم أنها تبادلته عواطفه ، انقسم الأمر ..

وتزوّجا ..

ومرّ العام الأول من زواجهما كأسعد ما يمتناه زوجان ،
فقد وجد معها كل ما كان يطمح إليه من حبّ واستقرار ، فزاد

***** ٣٢ *****

تعلّقه بها ، حتى صار يتعجّل الساعات التى يقضيها بعيداً عنها ،
فى عمله بالجامعة ، ليعود إليها ، واجداً فى قُربها راحته ،
وسعادته الحقيقية ، دون أن تفتر عاطفته نحوها ، أو تنال منها
شهور زواجهما ..

ولم يكن لديه أدنى شكّ فى حقيقة مشاعرهما نحوه ، إذ كانت
تبدي له من الحب ما يؤكد استعدادها للتضحية بأى شىء من
أجله ، حتى عندما أبدى لها رغبته فى أن تفرّغ للمنزل ،
وترعى شئونهم ، لم تتردّد فى التضحية بطموحها الدراسى
والعملى لتحقيق رغبته ، وكانت دوماً مثال الزوجة المخلصة
الرفيعة ، التى يتمناها كل زوج ، وخاصةً إذا ما كان زوجاً
عاشقاً مثله ..

ثم جاء ذلك اليوم ، الذى صارحته فيه بأنها لم تعد تحبه ،
وبأن مشاعرهما نحوه قد تبدّلت ، واعتقد لحظتها أن هذا القول
مجرد ردّ فعل أحمق ، لرؤيتها له مع (سناء) ، وهما يغادران
ذلك الفندق ، ويستقلّان سيارته ..

ولكنه كان مخطئاً ..

لقد كانت (سناء) هى النّزوة الوحيدة فى حياته ، وإن لم
تنطو على الخيانة ، كما رمتها بها (منال) ..

***** ٣٣ *****

لقد كانت زميلة زوجته ، عندما كان يُدرّس لهما معاً في الكلية ، ولقد حاولت أن تستخوذ عليه قبل (منال) ، وهو لا ينكر إعجابه بها في البداية ، إلا أن ظهور (منال) في حياته مخاً من قلبه كل ما قبلها ومن قبلها ..

ولكنه لا يدري ما الذى جعله ينساق في ذلك اليوم ، وبعد مرور عام كامل من زواجه بـ (منال) ، ظلّ خلالها وفيّاً مخلصاً لها ، لدعوة (منال) له ، لمقابلتها في ذلك الفندق !!

كانت قد التحقت بالدراسات العليا في الكلية ، بعد تخرّجها ، وعادت تتردّد عليه ، بحجة رغبتها في الحصول على مساعدته ، على الرغم من أنه لم يكن المشرف على رسالتها ، ولقد صدّ محاولاتها أكثر من مرّة ، حتى لا تتجاوز حدود التعامل بينهما ، كأستاذ وتلميذته ، خاصّة وقد حسم أمر إعجابه بها ، بالزواج من (منال) ، ولكن محاولاتها نحوه لم تتوقّف ، وكأن كبرياءها كامراًة يرفض هزيمتها ، ولا يُغفر له أنه قد فضّل عليها زميلتها يوماً ، وتتحجّن الفرصة للانتقام .. واستطاعت أن تقنعه بمقابلتها في ذلك الفندق ، بحجة مراجعة بعض مواد الدراسة ، وعلى الرغم من تأكّده من سخافة تلك الحجة ، ومن أن دعوتها لا تحمّل علامات

البراءة ، إلا أنه استجاب لها ، واستسلم لنزوته هذه المرّة ، متمرداً على إخلاصه لـ (منال) ..

والعجيب أن هذا يحدث للكثير من الرجال ، على الرغم من حبهم لنزواتهم ، إلا أنهم سرعان ما يثوبون إلى رشدهم ، ويتبيّن لهم أن نزواتهم هذه مجرد حماقة كبيرة ..

أما (إيهاب) ، فقد شعر منذ اللحظة الأولى لجلوسه مع (منال) بالذنب ، وبأنه ما كان ينبغي له أن يلجئ هذه الدعوة ، أو يتجاوب مع هذه الفتاة أبداً ..

وهكذا اختصر اللقاء في سرعة ، وأراد الانصراف ، ولكنها كانت قد أعدت حُطّة انتقامها في براعة ، فطلبت منه أن يوصلها إلى منزلها بسيارته ، وهي تعلم أن (منال) ستكون في انتظارهما بالخارج ، بعد أن تلقت مكالمة هاتفية من مجهول ، ينبؤها فيها بأن زوجها يخونها مع إحدى صديقاتها ، وأنهما يلتقيان في ذلك الفندق ، في ساعات محدودة .

وثارت العاصفة في المنزل الهادئ ، ولم تقتنع (منال) أبداً بأنها مجرد نزوة طارئة ، ولا بأن الأمر لم يعد لقاء دراسة ، ثم بدا لـ (إيهاب) أنها قد استسلمت ، وخلدت إلى الهدوء ، دون أن يدري أنه الهدوء الذى يسبق العاصفة ، فقد تظاهرت هي بقبول

حُجَّتْهُ ، ثم لم تلبث أن فُجِّرَتْ أزمة جديدة ، بقولها إنها لم تُعَدَّ
تُحِبُّهُ أو تُحْتَمِلُهُ ..

وعبثًا حاول أن يربط بين الحداثين ، إلا أن تصرفاتها أَوْحَتْ
إليه بأنها لم تُعَدَّ تُحِبُّهُ حَقًّا ، فقد أصبحت قليلة الاهتمام ببيتها ،
تقضى معظم أوقاتها بالخارج ، بحجج واهية مستفزة ، وهو
يحاول أن يتحلل لها الأسباب ، ويتلمس لها الأعذار ، حتى قاده
الشك يومًا إلى سؤالها عمَّا إذا كان هناك رجل آخر في حياتها ،
و

وجاءت الطامة الكبرى ، عندما أجابته بالإيجاب ..
ووقع الطلاق ، على الرغم من أنه — وحتى اللحظة
الأخيرة — لم يستطع إقناع نفسه بأن (منال) تُحِبُّ سِوَاهُ ،
وحتى بعد الطلاق ظلَّ ينتظر عودتها إليه ، واعترافها بأن هذا
غير صحيح ، وبأنه مجرد انتقام لكرامتها الجريحة ، وكان
سيصدِّقها على الفور لو فعلت ، بل سيطلب منها الصَّفَحَ ؛ لأنه
شكَّ يومًا في عواطفها وإخلاصها وحبِّها له ..
ولكنها لم تفعل ..

وسافرت (منال) إلى (النمسا) مع والدها ، كما سافرت
(سناء) ، بعد أن انتهت لُعبتها القذرة ، إلى إحدى البلدان

العربية ، ولم يظهر أدنى أثر لذلك المجهول ، الذى ادَّعت
(منال) وجوده ، وإن وجد هو عدَّة تبريرات لعدم ظهوره ..
لقد تصوَّر أن ذلك الرجل لم يكن سوى ذئب نساء ،
حاول أن يُقيم علاقة مع امرأة متزوجة ، ثم لم يلبث أن تخلى عنها
بعد طلاقها ، وأنه من المحتمل أنها قد سافرت مع والدها فرارًا
من ذكريات هذا الحب المخادع ..

وحاول أن يُبعد كل تلك الأفكار عن ذهنه ، وأن يُقنع
نفسه بأن طلاقه لـ (منال) قد أنهى كل ما بينهما ..
ولكن هيهات ..

هيهات أن ينتهى الحب ..



٤ - في أعماق نفسي ..

جاء لقاؤه بـ (يُسْرِيَّة) منذ عدّة أشهر فحسب ، عندما قرّر أن يتقدّم باستقالته من الجامعة ، ويُنشئ لنفسه مكتباً هندسياً استشارياً ، وذهب للتفاوض مع والدها المقاول الكبير ، لشراء إحدى شقق عمارته الجديدة ، المُطلّة على ميدان السباق بحى (مصر الجديدة) ، ليجعل منها ذلك المكتب ، فطرح عليه الرجل سعراً مبالغاً فيه ، ورفض تخفيضه إلى الحدّ الذى يناسب إمكاناته ، مما جعله يغادر مكتبه غاضباً ، حتى أنه لم يحاول أن يعتذر للفتاة التى اصطدم بها فى خروجه ، فأسرعت هى خلفه ، هاتفة :

— ألا تعتذر على الأقل لمن ترتطم بهنّ ؟

التفت إليها فى مزيج من الدهشة والغضب ، وهو يقف بانتظار المصنّع ، ثم لم يلبث أن غمغم :

— معذرة .. كنت منفعلاً بعض الشيء ، ولم أشعر عند

خروجى من المكتب ، و

***** ٣٨ *****

بتر عبارته بغتة ، وتطلّع إليها فى دهشة ، وكأنها يراها للمرة الأولى ، وهو يهتف :

— ولكن .. ألسنت

رفعت سيّبتها أمام وجهه ، وهى تبسم هاتفة :

— إياك أن تكون قد نسيته .

انفرجت أساريره ، وهو يقول :

— (يُسْرِيَّة) ؟! .. أهذا معقول ؟

ضحكت قائلة :

— ولم لا ؟ .. عالمنا يكتظ بالمصادفات .

كانت زميلته فى أيام الدراسة ، وكان يسبقها بعامين دراسيين ، ولكنها كانت مثله ، عضواً فى جماعة الرحلات ، وكانا يشرفان معاً على تنظيم رحلات الكلية ، حتى نشأت بينهما صداقة عمل لم تبلغ مستوى الصداقة الحميمة ، بما تغنيه الكلمة ؛ لذا فقد انقطعت صلاتهما بعد تخرجه ، وتفرّغه لدراساته العليا ، حتى التقيا بتلك المصادفة ..

وسألها مبتسماً :

— ولكن ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

سأله فى مرح :

***** ٣٩ *****

— هل لي أن أطرح عليك نفس السؤال ؟
أجاب مُخْبِطًا :

— جئت في طلب شقة .

سأله وهي تغمز بعينها :

— شقة زواج ؟

قبل أن يجيبها وصل المصنِّع ، وغادره بعض الأشخاص ،
فسألها في حرج :

— هل ستبهطين ، أم لديك ما يستبقيك هنا ؟

قالت مبتسمة :

— سأهبط معك .

هبط بهما المصنِّع إلى أسفل ، وقالت هي في حماس ، وهما
يجتازان بوابة البناية :

— أيمكنني أن أدعوك لتناول قَدَح من الشاي ، في أقرب
(كافتيريا) ؟

صادفت الدعوى هوى في نفسه ، فابتسم قائلاً :

— لقد خطر لي أن أوجه لك الدعوة نفسها ، ونحن نهبط
معا .

ابتسمت قائلة في مرح :

***** ٤٠ *****

— لا فرق بين الأصدقاء .. هيا بنا .

دعته إلى سيارتها ، وقالت وهي تقودها :

— لم تجب عن سُؤالي بَعْد .

— أى سؤال ؟

— هل جئت طلبًا لشقة زواج ؟

— لا .. لقد استقلت من عملي بالجامعة ، وقرَّرت إنشاء
مكتب استشاري هندسي ، وأردت شراء شقة لهذا الغرض .
— وهل حصلت عليها ؟

— لا .. لقد فشلت في التفاوض مع المالك ، فهو رجل
جشع ، ويطالبني بمبلغ يفوق طاقتي بكثير .
ضحكت قائلة :

— أهذا رأيك فيه ؟

— بالطبع .. فالشقة لا تساوي المبلغ بأي حال من
الأحوال .

— ربَّما كان هذا من وجهة نظرك ، فكثيرون يجدونه مبلغًا
مناسبًا ، وخاصةً مع موقعها المتميز الجيد .

— ولم تدافعين عنه بكل هذا الحماس ؟ .. أتعلمين لذيذه ؟

— لا ، ولكنني أظنه يحصل على هامش ربح معقول .

***** ٤١ *****

— إن ماتسمينه هامش ربح معقول ، أراه أنا نوعاً من
الاستغلال والسرقة ، و

بتر عبارته بغتة ، وحذق في وجهها ، وهو يقول :
— لحظة .. لقد تذكرت .. إن اسمك الكامل هو (يُسْرِيَّة
حسين منصور) .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تبسم ، فضرب جبهته براحته ،
هاتفاً :

— يا إلهي !.. كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ .. إذن فأنت ابنة
(حسين منصور) المقاول ، وصاحب تلك البناية .. يا لبي من
غبي !

ضحكت ، وهي توقف سيارتها أمام (الكافيتيريا) ،
والتفت إليه ، قائلة :

— لا تخف .. لن أسحب دعوتي .

تطلع إليها في حجل ، مغمغماً :

— معذرة .. لقد تفوهت بألفاظ غير لائقة .. لم أكن أعلم
أنك ابنة الرجل الذي

قاطعته في بساطة :

— أعلم أنك لم تكن تعرف ، ولكنني لم أتصور أن يبلغ
رأيتك بأبي هذا السوء .

***** ٤٢ *****

تتم في حرج :

— لست أدري كيف أعذر لك .

قالت في مرج ، محاولة تخفيف الأمر عليه :

— سأخبرك كيف .. يمكنك أن تدفع ثمن ماستناوله ..
هيا بنا .

ضمتهما مائدة في (الكافيتيريا) ، وراح يروى لها كل شيء
عن حياته ، وعن حبه لـ (منال) ، وزواجهما ، وطلاقهما ،
دون أن يدري لماذا يقصُّ عليها كل هذا ، على حين راحت هي
تستمع إليه في تعاطف ، ثم رَوَتْ له بدورها قصة زواجهما
الفاشل ، من شاب أراد استغلالها ، واستغلال ثروة أبيها
لخدمة مصالحه ، فأنهى الأمر بهما إلى الطلاق ، واستمع هو
إليها في تعاطف أيضاً ..

وفي المرة الثانية ، التقيا في مكتب أبيها ، حيث أمكنها أن
تمنحه تخفيضاً كبيراً في ثمن الشقة ، مما زاد من الروابط بينهما ،
فعددت لقاءاتهما ، وبدت له (يُسْرِيَّة) لطيفة مرحة ، مُقْبِلَةٌ
على الحياة وإن لم يتصور أبداً أن يقع في حُب فتاة أخرى ،
بخلاف (منال) ..

***** ٤٣ *****

ولكنه كان يمرُّ بمرحلة جديدة في حياته ، تختلف تمامًا عن عمله بالجامعة ، ولقد بدت له (يُسْرِيَّة) مناسبة له من كل الوجوه ، خاصةً وأنها تُبْدِي نحوه الكثير من الحبِّ والتقدير .. وهكذا أصبح هو و (يُسْرِيَّة) خطيبين ..

صحيح أنه لم يحبَّها بالمعنى المعروف ، ولكن ما دام الحبُّ قد فارق قلبه إلى الأبد ، مع فراقه لـ (منال) ، فقد أصبح العقل هو صاحب الرأي الأول ، وهو يُبْدِي حماسًا نحو ذلك الارتباط ، ولقد مرَّت شهور على خطبتهما وعلاقتهما على ما يرام ، وقد فرَّغت (يُسْرِيَّة) نفسها لتنظيم حياته العملية ، وترتيبها على نحو يدفعه إلى شقِّ حياته وطريقه إلى النجاح ، ولكنها كامرأة لم يخف عليها فتور مشاعره وأحاسيسه نحوها ، على الرغم من كلمات الحبِّ والإطراء ، التي كان يبالغ في إلقائها على مسامعها دوماً ، والتي لم تنجح في تعويضها عن كل ما يفتقر إليه قلبها من حُبِّ الصادق ، حتى أنها سألته منذ أيام قليلة ، عندما زارته في مكتبه :

— أما زلت تعمل حتى هذه الساعة ؟

— نعم ، فلقد جاءني اليوم عميل هام .

— ولكن هل نسيت أننا مدعوَّان لتناول طعام العشاء

الليلة ؟

— آه !!.. كدت أنسى ذلك .

— فلتبقِ إذن ، لو أردت استكمال عملك .

— لا .. ليس من اللائق أن نعتذر في اللحظة الأخيرة ..

سأنهى تلك الأوراق ، ثم نذهب معاً .

راحت تدور في الحجرة ، وهو منهمك في عمله ، ثم سألته

بغته :

— أَلَمْ تلاحظ شيئاً ؟

رفع عينيه عن الأوراق ، وهو يسألها في ضجر :

— أى شيء ؟

غمغمت في إحباط :

— إننى أرتدى ثوباً جديداً .. كنت أظنك ستلاحظ

ذلك .

رسم على شفثيه ابتسامة باهتة مفتعلة ، وهو يقول :

— لقد لاحظت بالفعل .. إنه ثوب رائع .

أشاحت بوجهها إلى إحدى لوحات الجدار ، وهي تقول

متبرمة :

— مجاملة لطيفة .

حاول أن يقول شيئاً ، فلمّا لم يجد ، عاد ينغمس في عمله من جديد ، وأحاطت بهما لحظات من صمت ثقيل ، قبل أن تقطعه هي قائلة :

— لو أن زوجتك السابقة هي التي ترتدى ثوباً جديداً ، أفلم تكن لتتبه إليه على الفور ، وتبدي إعجابك به ؟
رفع رأسه عن أوراقه مرّة أخرى ، وبدأ الضيق على وجهه ، وهو يقول :

— لقد أخبرتك أنني قد لاحظت ثوبك الجديد ، ولكن انهماك في العمل منعني من إبداء إعجابي به ، فلا داعي لتلك التعليقات السخيفة بدون مبرر ، ولا تحاولي إقحام زوجتي السابقة في علاقتي بك .
قالت في ضيق :

— يبدو أنك تعجز عن استعادة ذكريات حبك لها دون ألم .
هَبْ واقفاً بغصة ، ورثب أوراقه وهو يقول في ضيق مكبوت :

— هيّا بنا .. لقد تأخرنا .

لم تتحرك من مكانها ، وهي تقول في إصرار :

— ما زلت تحبها .. أليس كذلك ؟

قال في انفعال :

— لِمَ تخوضين في هذا الأمر ؟ لقد طلبت منك أكثر من مرّة عدم الخوض فيه .

هتفت في انفعال مماثل :

— لأنني أشعر دوماً أنها بيننا ، فأنت لا تبدي نحوي اهتماماً حقيقياً ، على الرغم من قربى منك ، وعلى الرغم من حُبّي الكبير لك ، على حين أشعر بها أكثر قرباً إليك ، على الرغم من انفصالكما ، وبعدها عنك .. لدى إحساس دائم بأنها الراجحة دوماً ، مهما بذلت أنا من جهد ، ومهما تفانيت في سبيل الفوز بقلبك ، الذي لم أفلح في الفوز به حتى الآن .

قال ، وقد هدأت ثائرته بعض الشيء :

— أنت تفعلين هذا بنفسك .. تصوّرين لها منافسات واهية ، مع إنسانه لم يَغْد لها دور في حياتي .. صحيح أنها كانت زوجتي سابقاً ، ولكنك أنت خطيبتى وحييتى حالياً .. هي الماضي وأنت الحاضر والمستقبل ..
غمغمت في تشكك وقلق :

— ليت هذا صحيح .. على أية حال ، إننى أعتذر عما
سببته لك من مضايقات .

ابتسم لها ، وهو يدرك فى قرارة نفسه أنه كاذب ، وأنها
صادقة فى أحاسيسها ومشاعرها ..

وها هو ذا لقاءه بـ (منال) يؤكد له أنها على حق ..

إنه لم يحب سواها ..

سوى (منال) ..



***** ٤٨ *****

٥ — الضائعة ..

عادت (منال) إلى منزلها متوترة ، تحاول جمع مشاعرها
المضطربة ، وبدأ وجهها شاحبا ، بعد أن أثار لقاءها
بـ (إيهاب) كل لواذع الماضى ، والذكرى التى حاولت
نسيانها ، وأدهشها أن تلتقى به فى هذه الليلة بالذات ، بعد أن
قررت أن تتخذ منها بداية لنسيانها ..

يا لها من ترتيبات للقدر !! ..

كيف يمكنها أن تلتقى برجل كان يوما حبيبها وزوجها ،
وهو برفقة امرأة أخرى ، يدعوها بخطيبته ، دون أن يشعر
قلبا ، الذى لم يخلص أو يحب سواه ، بطعنة مؤلمة ؟ ..

رآها والدها على هذه الحالة من الاضطراب والشحوب ،
فسألها فى قلق :

— ماذا بك يا بنيتى ؟ .. أنت بخير ؟

أجابته ، وهى تغجز عن رسم ابتسامة على وجهها
الشاحب :

***** ٤٩ *****

— نعم يا أبى .. إننى بخير حال .

— ولكن مظهرك لا يؤجى بذلك أبداً .. هل ذهبت إلى
الحفل ؟

— نعم .

— ولماذا غدت مبكرة إذن ؟

بدلت جهداً للعثور على جواب ، وهى تغمغم :

— لقد .. لقد قلقت بشأنك ، فلم أعتد تركك وحدك
ليلاً .

ابتسم فى إشفاق ، وهو يقول :

— تركبى وخدى ؟! .. لا يا (منال) .. أخبرينى ماذا
حدث حقاً ؟ .. إنك لا تبدىين طبيعة على الإطلاق .

عجزت هذه المرأة عن مقاومة مشاعرهما ، فألقت نفسها بين
ذراعى والدها ، وتركت دموعها تبلل كفه ، وهى تقول :

— لقد رأيته يا أبى .. رأيته فى الحفل .. كان هناك .
شعر والدها بالقلق ، فمسح على شعرها فى حنان ، وهو

يسألها :

— من الذى رأيته يا بنيتى ؟

هتفت ودموعها تنهمر من فقلتها فى غزارة :

***** ٥٠ *****

— (إيهاب) يا أبى .. لقد كان هناك ..

خفق قلب الأب ، وقد أدرك سر ما أصاب ابنته ، فربت
على ظهرها فى إشفاق ، وهو يقول :

— هل تحدثت إليه ؟

— نعم .

— مسكينة يا بنيتى .. إنك ما زلت تحبينه .. لقد أيقنت من
هذا الآن ..

تحبه ؟! ..

بدت لها هذه الكلمة وكأنها قد مسّت وتراً حساساً فى
قلبها ، فانتفضت فى شدة ، وهى تبعد رأسها عن كف أبيها ،
وقد ارتدّت إليها كبرياء المرأة ، وقالت :

— لا يا أبى .. لم يعد للحب مكان بيننا ..

— لا داعى للمكابرة يا بنيتى .. إنك تحبينه أكثر من أى
شخص فى العالم .

ألقت جسدها فوق مقعد قريب ، وهى تقول فى توثر :

— لا يا أبى .. لا تردّد هذه الكلمة على مسامعى .. لن

أعترف بها حتى لنفسى .

— عدم اعترافك بها لن يغير من الحقيقة شيئاً .

***** ٥١ *****

***** ٥١ *****

— الحقيقة الوحيدة هي أنه قد خان حُبِّي وإخلاصِي له .
— بل الحقيقة هي أن عنادك يأبى التسامح ، أو الإصغاء
لآية تبريرات قدمها لك لحظتها .. كل ما ملأ قلبك هو رغبتك
في الانتقام فحسب ، وعندما نسمح للانتقام والكراهية
بمنازعة الحب في قلوبنا ، فلن نعذب عندئذ سوى أنفسنا .
— أستظل متحيزاً له دوماً ؟

— نعم .. لأنني أعلم أنه يحبك بقدر ما تحبني .
— والدليل على ذلك أنه قد سارع بخطبة أخرى .. أليس
كذلك ؟

ارتسمت الدهشة والمفاجأة على وجه الأب لحظات ، ثم لم
يلبث أن قال في عمق :

— وهل كنا ننتظر منه أن يحيا كراهب بلا أمل ؟
هبت من مقعدها ، هاتفة في جدّة :

— أتدافع عنه مرة أخرى ، حتى بعدما أخبرتك به ؟!
— لقد بذل أقصى جهده للإبقاء عليك ، ولكنك رُحْتَ
تصدّينه بكل قسوة ، وتعمّدت جرح كرامته وكبريائه ، وكان
من الطبيعي بعد انفصالكما أن يمارس حياته ، ويبحث لنفسه
عن زوجة أخرى ، كأى رجل عادى .. أنسيت أنني عرضت

عليك أكثر من مرة الاقتران بغيره ، على الرغم من اعترازي
به ، وأمل في عودة بعضكما إلى بعض ..

— ولكنك رَفَضْتَ الاقتران بسواه .. أليس كذلك ؟
— بلى .. ورفضت في الوقت ذاته الاعتراف بأن هذا
يرجع إلى رغبتك في العودة إليه .. بل رُحْتَ تؤكدين أنه لم يَغْدُ
له وجود في قلبك ، ولكنك عجزت عن إيجاد من يحل محله في
قلبك .

غمغمت في مرارة ويأس :

— أمّا هو فقد التقى بتلك المرأة ، التي أخذت مكانى في
قلبه ، ومن يَدْرِى ؟ .. ربما كانت هناك منذ البداية ؟
أشفق عليها والدها من تلك النبرة اليائسة ، فأسرع يحيطها
بذراعيه ، قائلاً :

— (منال) .. لقد أثبت دوماً أنك قويّة ، فلا تتخلّى عن
هذا الآن .

اختنقت العبرات في عينيها ، وهي تتطلّع إليه ، قائلة :
— اطمئن يا أبى .. مستجدي دوماً قويّة .
قال في حنان :

— وإذا التقيت به مرة أخرى ، فتذكرى أنه كان زوجك
يوماً ، وأنكما تقاسمتا حينذاك كل شيء ، فلا تظهرى له
البُغض أو القسوة ، ولتبقى الصداقة بينكما إكراماً لحبكما
وزواجكما السابقين .. والآن هيأ .. اذهبي إلى حجرتك ،
وحاولي الاستسلام للنوم ، فأنت مُتعبة ، وتحتاجين إلى بعض
الراحة .

أطاعته ، واتجهت إلى حجرتها في صمت ، ولم تلبث أن
أبدلت ثيابها ، وألقت نفسها فوق فراشها ، ولكن النوم لم
يعرف طريقه إلى جفونها أبداً ..
وهيات أن يفعل ..

لقد التقت بـ (إيهاب) منذ ساعة واحدة ، بعد أن حرصت
دوماً على إخفاء لفتها إلى ذلك اللقاء ، واليلة عادت إليها كل
مشاعرها نحوه ..

الحُب والحنان والغيرة والمرارة ..
كل شيء عاد يتجدد في حياتها ، التي تصوورتها وقد
انطفأت فيها الأحاسيس ..

وأطلقت من أعماقها زفرة طويلة ، وهي تقول لنفسها :
— ليت ما ظهر في حياتي مرة أخرى ..

إن أباهما يقول إن سر بقائها دون زواج ، هو أنها لم تلتق بعد
بمن يحتل مكان (إيهاب) في قلبها ..
وهو على حق ..

إنها لا تتصور أن يحتل رجل آخر مكان (إيهاب) ، الذي
أحبته في صدق وعمق وتفانٍ ، ونسيت طموحها وأحلامها من
أجله ، وكانت مستعدة للتضحية بكل شيء لإرضائه ..
كان يبدو لها مختلفاً عن بقية الرجال الذين عرفتهم ورايتهم ،
وكان أكثر ما يميزه هو الصدق ، والإخلاص والتفاني لكل
شيء أحبه أو آمن به ..
لهذا أحبته ..

ولهذا وثقت به منذ اللحظة الأولى .

لقد رآته — لأول مرة — عندما جاء يحضرها وزملاءها في
مادة الإنشاءات بالكلية ، وكانت هذه المادة بالذات من أثقل
المواد بالنسبة إليها ؛ إذ كانت تبدو لها شديدة التعقيد ، تحتاج
إلى جهد بالغ لاستيعابها ، ولكن أسلوب تناوله لتلك المادة
الجافة في بساطة ، جعلها تبدو للجميع سهلة يسيرة ، وجعله
هو محط أنظار طلاب دفعته منذ محاضراته الأولى ..
وكان هو رائعاً حقاً ..

كان مستعداً لمواجهة أى سؤال ، والإجابة عنه بطريقة
مُقنعة جذابة ، حتى عندما يحتاج الجواب إلى تفسيرات
متعددة ، ومتداخلة الجوانب ..

كانت لديه قدرة فريدة على تفتيت الصعوبات ، وتبسيط
أعقد المعلومات فى بساطة لم يملكها سواه ..

وكانت هى تتعمد طرح العديد من الأسئلة
والاستفسارات ؛ لتسعد بالتحدث إليه فحسب ، وعلى
الرغم من ذلك لم يكن يضيق بأسئلتها قط ، وإنما كان يحببها
دوماً بابتسامة مريحة جذابة ، فيما عدا مرة واحدة ، أثار فيها
حنقها عليه ، عندما اندفعت نحوه ، فى أثناء مغادرته المدرج ،
قائلة :

— أستاذ (إيهاب) .

التفت إليها وهو يحمل تلك الابتسامة الجذابة ، وقال :

— نعم ..

ارتبكت وهى تقول :

— أرجوك ألا أكون قد أثقلت عليك بأسئلتى ..

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— برغم ثقتى بأنك تعلمين جواب معظم ما تلقينه من

أسئلة ، إلا أن أسئلتك واستفساراتك تسعدنى .

***** ٥٦ *****

يومها تورّد وجهها خجلاً ، وشعرت أنه يقرأ المسطور فى
أعماقها ، ولم تقوَ على مواجهة نظراته ، وبريق الإعجاب المثلّ
منهما ، ولكنها لم تكذب تلمحه يستدير ويعاود سيره نحو
حجرتة ، حتى أسرعست توقفه مرة أخرى ، قائلة فى لهفة :
— أيمكننى أن آتى إلى مكتبك ، إذا ما احتجت إلى أية
استفسارات ؟

أجابها بلهجة جافة هذه المرة :

— ولماذا مكتبى ؟ .. لو أن لديك أية استفسارات ، يمكنك

طرحها فى أثناء المحاضرة ، وأمام زملائك .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— أعتقد أن هذا أفضل .. أليس كذلك ؟

تركها متجهها إلى حجرتة ، وهى ترتجف غضباً وخجلاً ..

إنها لم تتصوّر أن يرفض مطلبها على هذا النحو الجاف ،

وبتلك الوسيلة المخرجة ..

وراحت ترّدّد لنفسها طيلة الطريق إلى منزلها :

— مَنْ يظن نفسه ؟ .. كيف يحدثنى على هذا النحو ؟ ..

وامتنعت عن حضور دروسه ثلاثة أيام متصلة ، وفى اليوم

الرابع التقى بها ، فاستوقفها قائلاً :

***** ٥٧ *****

— آنسة (منال) .. لحظة من فضلك .

توقفت تنتظر ما ينوى قوله ، ولكنه صمت ، وراح يتابع الطلاب ، وهم ينصرفون من المدرج ، وانهمك بعض الوقت في ترتيب أوراقه ، وهى تتساءل عما ينشده منها ، حتى غادر الجميع المدرج ، فاقرب منها ، قائلاً :

— ما سرُ تغيبك عن المحاضرة ، طيلة الأيام الثلاثة الماضية ؟

أجابته فى برود :

— كنت مُتعبة .

قال فى صوت يحمل رنة غضب :

— إجابة غير مُقنعة ، لا تتفق مع شخصيتك ، وأسئلتك الذكية .

وجدت فى نفسها الجرأة لتحقق فيه ، قائلة فى تحد :

— وما الذى يَغْنِيكَ فى الأمر ؟ .. لقد كنت مُتعبة ، وهذا جواب كاف .

ولكنه أجابها فى تحدٍّ مماثل :

— إنه غير كاف بالنسبة إلى ، والأمر يَغْنِينِي لسببين :
أولهما أننى أستاذ بهم بطالبة متفوقة ، و

صمت وقد بدا عليه الارتباك ، فسأله فى تحد :

— وثانيهما ؟ !

سَعَلَ على نحو مفتعل ، قبل أن يقول :

— وثانيهما هو أننى معجب بك للغاية .

طراً عليها تغيّر مفاجئ ، فارتكبت ، وسقطت الأوراق من يدها ، وُحِيلَ إليها أن عبارته تحمل تأثيراً سحرياً ، فأسرع هو يتناول الأوراق من الأرض ويعيدها إليها ، وهو لا يقل عنها ارتباكاً ، فقالت وهى تتناول منه الأوراق :

— شكراً .

ثم أضافت فى دلال ، وهى تعتدل :

— إعجابك هو إعجاب أستاذ بطالته طبعاً .. أليس كذلك ؟

استعاد ثباته وثقته ، وهو يضغط حروف كلماته فى قوة ، قائلاً :

— لا يا (منال) .. إنما كنت أعنى إعجاب الرجل بالمرأة .. والواقع أن الكلمة ليست دقيقة أو حساسة ، فشعورى نحوك يتجاوزها كثيراً .

تخضّب وجهها بمزيج من الخجل والنشوة والسعادة ، وحاولت أن تتكلم ، قائلة :

— أستاذ (إيهاب) .. إننى

قاطعها قائلًا :

— لا تقولى شيئًا .. ولا تظننى بى الظنون ، أرجوك ،
فالموقف مُحرج ومُزبك لكلينا ، ولكننى اعتدت أن أكون
صادقًا ومخلصًا مع نفسى ، تجاه ما أشعر به ، وما أريده ، أنا
أريدك زوجة ، ولست أرغب فى سماع جوابك الآن ، ولكن
تأكدى أنه أيًا ما كانت إجابتك ، فلن تؤثر فى تقديرى لك
كإنسانة وطالبة .

ثم غادر المدرج سريعًا ، وتركها حائرة لا تصدق ما سمعته
أذناها ..

شيئًا واحدًا لن تنساه فى ذلك اليوم ، وهو أنها قد أيقنت
من أن تلك التعبيرات ، التى كانت تقرأها فى الروايات
الرومانسية ، لم تكن مبالغًا فيها كما كانت تتصور ..

لقد شعرت أنها تكاد تطير بالفعل ، من فرط السعادة ،
دون أجنحة ..

ولقد كانت فترة خطبتها فيما بعد قصيدة حب رائعة ،
عاشها كل منهما بكل حواسه ومشاعره ..

***** ٦٠ *****

ولقد أدركت لماذا كانت تحبه كل هذا الحب ، فلقد كان
إنسانًا رائعًا من كل الجوانب ، احتوتها شخصيته فى رفق وحب
وحنان ، حتى غدا كل منهما وكأنه جزء مكمل للآخر ..

ولهذا كانت صدمتها فيه قوية عيفة ، عندما بدا لها أن كل
ما رآته فيه كان عبارة عن أداء بارع ، لرجل لا يختلف كثيرًا عن
سواه من المخادعين ..

إنها لم تنس جرح خيانتها أبدًا ، كما لن تنسى أنه قد عاد ليفتح
جراحها من جديد ، ويمنحها مزيدًا من الألم ، وهو يقدم لها
تلك المرأة بصفة خطيبته ..

تلك المرأة ، التى ستحتل مكانها فى كل شيء ..
وانتفضت فى فراشها ، وكأنها تحاول الفرار من أفكارها ،
وراحت تحديق فى صورتها فى المرأة ، وكأنها تعقد مقارنة بين
نفسها وبين خطيبته ، متسائلة :

— ترى فيم يفضلها على ؟ .. إننى أكثر جمالًا منها .
لم تدرك أهذا حقيقى ، أم أنها تحاول إقناع نفسها به
فحسب ؟ .. إن خطيبته جميلة بالفعل ، بل تتميز عنها بشعرها
الذهبي ..

ولكنها تعرف (إيهاب) جيدًا ..

***** ٦١ *****

ليس الجمال وحده هو الذى يدفعه إلى الاقتراح بامرأة ما ،
بل لقد وجد فيها بعض الصفات الجميلة حتمًا .. ثم إنها هى التى
دفعته إلى الشك فيها والثأر لكرامته ، عندما أوهمته بأنها لم تُعَدِّ
تجبه ، وأنها تحبُّ شخصًا آخر .. وهى التى أصرَّت على طلب
الطلاق ، مدفوعة — آنذاك — برغبتها فى الثأر لكرامتها
الجريحة ، ودفعه إلى أن يَجْرَعَ نفس الكأس ، التى جَرَعَتْهَا
عندما شاهدته يغادر الفندق مع (سناء) .

أرادت أن يكتوى بما اكتوت هى به من نبرات الخداع
والخيانة ..

ولقد قادتها رغبتها المجنونة فى الانتقام ، وقادها تهوُّرها إلى
نهاية ارتباطها به ، ومن المؤكَّد أنها — لو تروَّت قليلًا —
لأمكنها أن تغفر وتسامح ، وهى التى لم تتصوَّر انفصالها عنه
أبداً ، مهما كانت الأسباب .

هى دفعته دفْعًا إلى تلك النهاية ، دون أن تتصوَّر — فى
الوقت ذاته — أنه سيصدِّق ما اتهمت به نفسها ، مهما فعلت
هى ..

وفى قلبها اختفت غُصَّةٌ مريرة ، وراحت تتطلَّع إلى المرأة
مرَّةً أخرى ، وهى تشعر أنها خائفة .. ضعيفة ..
وضائعة ..

***** ٦٢ *****

٦ — أصابع مرتجفة ..

بذلت (منال) أقصى جهدها ؛ لتخفى سُخُوبها الشديد ،
قبل أن تذهب إلى عملها فى اليوم التالى ، وتناولت عِدَّةً فناجين
من القهوة ، ولم تكد تصل إلى المكتب حتى أسرع إليها
(صلاح) ، قائلاً :

— (منال) .. كنت أتصل بمنزلك هاتفياً الآن .
سألته فى دهشة :

— وما الداعى لهذا الاتصال المبكر ؟
أجابها فى اهتمام :

— أردت الاطمئنان عليك .
قالت فى ضيق :

— لماذا ؟ .. هل أخبرك أحد أننى مريضة ؟
قال بلهجة اعتذار :

— لا ، ولكننى خشيت أن يكون للقاء أمس تأثير عليك .
قالت متذمِّرة :

***** ٦٣ *****

— كنت مضطربة في البداية فحسب ؛ لهذا اللقاء
المفاجئ ، ولكن الأمر انتهى تمامًا ، قَوَّرَ وصولي إلى المنزل ..
هل يُرضيك هذا ؟

— نعم .. ولكن لماذا تتحدثين بكل هذا الانفعال ؟
— وَمَنْ قال إننى كذلك ؟ .. اسمع .. دَعْنَا من هذا اللُّغْوِ ،
ولنبداً عملنا .

وتركته متجهة إلى لوحة الرسم الهندسي الخاصة بها ، لتتابع
عملها متجاهلة نظراته ، فلم يجد بُدًّا من التوجُّه إلى لوحة
الرسم الخاصة به ؛ ليتابع عمله ، ولكنه بدا مشتت الذهن ،
وهو ينظر إليها بين حين وآخر ..

ولم تكن هي أقل منه تشتيتًا ، فقد قضت ليلة مضطربة ،
تنازعتها فيها الخواطر والذكريات ، حتى حضر أحد عمَّال
المكتب ، يقول :

— (إسماعيل) بك يطلبك في حجرة مكتب
يا باشمهندسة .

غمغمت في دهشة :

— (إسماعيل) بك ؟! .. حسنًا .. سأحضر على الفور .
والتفت إلى (صلاح) مستطردة :

— تُرى ماذا يريد منى ؟ .. إننى لم أنته من مشروع المقطع
بعد .

ابتسم (صلاح) مُطمئنًا ، وهو يقول :

— ولماذا تضطربين هكذا ؟ .. إنه يعلم أن المشروع لن ينتهى
قبل ثلاثة أيام ، ولا رَيْبَ أنه سيطلب إضافة بعض
التعديلات ، أو حذف بعض الكماليَّات .. ثم إنها ليست أوَّل
مرَّة يستدعيك فيها إلى مكتبه .

ابتسمت مغممة :

— أنت على حق .. يبدو أننى أبالغ في كل انفعالاتي .
اتجهت إلى مكتب (إسماعيل) ، وطرقت الباب في هدوء ، ثم
دفعته ، ودخلت ، و

وتجمَّدت في مكانها ..

لقد كان (إسماعيل) يجلس خلف مكتبه ، وأمامه جلس
(إيهاب) ..

وكانت مفاجأة مدهشة بحق ..

مفاجأة خفق لها قلبها في قوَّة ، قبل أن ينهض (إيهاب)
واقفًا ، ويتسمم المهندس (إسماعيل) ، قائلاً :

— أهلاً يا (منال) .. لا ريب أنك قد التقيت بالدكتور
(إيهاب) في الحفل .

صافحها (إيهاب) ، وشعر بارتجافة يدها بين أصابعه ، على
حين تابع (إسماعيل) :

— الدكتور (إيهاب) يملك مكتبًا هندسيًا استشاريًا
كمكتبنا ، وهو يرغب في مشاركتنا في مشروع القرية السياحية ،
مادنيًا وفنيًا .

لم تنبس (منال) ببنت شفة ، على حين ظلّ (إيهاب) واقفًا ، يتطلع إليها في صمت ، ممّا أثار دهشة المهندس
(إسماعيل) ، فغمغم :

— تفضل يا دكتور (إيهاب) .

ثم التفت إلى (منال) ، مستطردًا :

— أحضري نسخة من المشروع ؛ ليطلع عليها الدكتور
(إيهاب) ويدرسها .

ظلت جامدة في مكانها ، فهتف بها :

— ألم تسمعيني ؟

انفضت منعبه ، وقالت :

— بلى .. لقد سمعت .

وأسرعت تغادر المكان إلى حجرتها ، وهناك لاحظ
(صلاح) ارتباكها ، فسألها :

***** ٦٦ *****

— لن يمكنك ادعاء عدم التوثر هذه المرة .. ماذا حدث ؟
هل قال خالي ما أغضبك ؟

أجابته في سُخُوب :

— لا .. ولكن (إيهاب) هناك ، في مكتبه .

هتف في دهشة :

— وما الذي جاء به ؟

أجابته في توثر واضح :

— إنه يسعى لمشاركتنا في مشروع القرية السياحية .

انفعل قائلًا :

— ومتى كان خالي يقبل أن يشاركه الآخرون في

مشروعاته ؟

تمتعت :

— أنت تعلم أن تكلفه هذا المشروع باهظة ، ولقد عرض

(إيهاب) أن يُسهم مادنيًا وفنيًا مع مكتبنا ، في حالة موافقته على

دراسات المشروع .

زادت حدة انفعال (صلاح) ، وهو يقول :

— إنها مجرد تبريرات واهية .. لقد جاء من أجلك .. ماذا

يريد من تلك المناورات ؟ .. ألم ينته الأمر بينه وبينك ؟ ..

***** ٦٧ *****

إن لديه خطيبته الآن ، فليدعك وشأنك إذن .. سأذهب
وأخبر خالي بحقيقة ما يريد هذا الرجل .
أسرعت تقول :

— دُعك من هذه الحماقات السخيفة ، فلست أظنه جاء
من أجل .. إننى أعرفه جيدًا ، فهو رجل عملى ، وما دام قد
تحدث مع المهندس (إسماعيل) بشأن المشروع ، فهو قد جاء
بشأنه حتمًا .

قال فى حدة :
— ولماذا لم يفكر فيه إلا بعد أن التقى بك ، فى حفل عيد
الميلاد ؟

قالت فى عصبية :
— لأن خالك عرض عليه الفكرة أمس ، ثم إننى قد طلبت
منك عشرات المرات ألا تتدخل فى شئون الشخصية .
ظهر الضيق فى ملامحه ، وهو يقول :
— حسنًا .. لن أفعل .

حملت ملف دراسة المشروع ، وعادت به إلى مكتب
(إسماعيل) بك ..
وفى هذه المرة ، لم تكن ترتجف ..

انتهى (إيهاب) من تناول طعام الغداء ، والتفت إلى
خطيبته ، قائلاً :

— تسلم يداك يا (يُسريّة) .
ابتسمت قائلة :

— بالهناء والشفاء .. هل أعجبك الطعام حقًا ؟
ضحك والدها ، وقال وهو يمسح فمه بمنشفة المائدة :
— لقد أصرت على أن تُعد لك الطعام بنفسها ، ولم تسمح
للطباخ حتى بمساعدتها ، حتى تؤكد لك أنها سيّدة منزل
ممتازة .

ابتسم (إيهاب) ، قائلاً :
— أعتقد أنك لن تكون بحاجة إلى طباخ ، بعد أن تذوّقت
معى هذه الوجبة الشهية .
ضحك الأب ، قائلاً :
— وماذا سأفعل بعد أن تأخذها إلى منزلك ، وتحرمنى
مهارتها ؟

ضحكت (يُسريّة) فى حياء ، وهى تقول :
— كفًا كما مبالغة ، وهىّا نتناول القهوة .
اعتذر (إيهاب) ، قائلاً :

— سأضطر إلى مغادرتكما للأسف ، فسيصل بي عميل هام من عملاء مكتبي ، بعد نصف ساعة فقط ، في منزلي .
تطلعت إليه (يُسْرِيَّة) في دهشة ، وقالت :
— ولماذا لم تطلب منه أن يتصل بك هنا ؟
— لقد نسيت في غمرة عملي ، أنني سأتناول طعام الغداء هنا .

— أليس لديه هاتف ؛ لتخبره بذلك ؟
أجابها في حرج :
— لديه بالطبع ، ولكنه ليس في منزله ، إنه سيتحدث إليَّ من (الإسكندرية) .

رمقته بنظرة شك ، وهي تقول :
— يبدو أنه عميل بالغ الأهمية ، لتوليهِ كل هذه العناية .
أجابها متلعثمًا :

— نعم .. إنه .. إنه عميل هام للغاية .
رَبَّتْ الأب على كتفه ، قائلاً :
— حسناً يا ولدى .. اذهب لعملك .. لا تعطل نفسك .
صافحه (إيهاب) ، مغمغماً :
— شكرًا يا عمَّاه .

***** ٧٠ *****

ثم تناول كَفَّ (يُسْرِيَّة) ، وقبله في عجلة ، قائلاً :
— أشكرك على هذه الوجبة الشهية ، وأعتذر مرَّة أخرى ؛ لانصرافى على هذا النحو المتعجِّل ، دون قضاء بعض الوقت معك ، ولكنك تقدرين المسؤوليات .. وسأتصل بك لاحقًا بإذن الله .

وتجاهل نظرات الارتياح في عينيها ، وهو يسرع بالانصراف ، قائلاً :
— إلى اللقاء ..

لم يكد (إيهاب) يصل إلى منزله ، حتى خلع سترته ، وألقاها فوق أحد مَنَاطِقِ الرُّذْهَةِ ، ثم تخفَّف من عقدة رباط عنقه ، وهو يتهالك فوق مقعد آخر ، وقد اختنق بضيق لا يدري كُنْهه ، جعله يعجِّل بإنهاء هذه الدَّعوة الثقيلة ، التي تلقاها من حَمِيهِ وخطيبته ، مختلفًا ذلك العذر التافه الواضح ..
وأشعل سيجارته ، وهو يتراخى في مقعده ، متابعًا أعمدة الدُّخان ببصره ، متسائلًا عمَّا أصابه في الآونة الأخيرة ..
لقد أصبح عصبيًّا ، يضيق بأى شيء وكل شيء ، ويعتريه المَلَل والضَّجَر في سرعة ، حتى في لقاءاته مع (يُسْرِيَّة) ،

***** ٧١ *****

التي صار يعتبرها واجبات ثقيلة ، يتحتم عليه أداؤها ، على الرغم من أنه كان يسعد بها فيما مضى ..

أكل هذا بسبب لقائه مع (منال) ؟ ..

أيمكن أن يتسبب لقاءه بها في إحداث كل هذه التغيرات

بنفسه ؟

وراح يسأل نفسه :

— ترى ما الذي تفعله (منال) الآن ؟

تطلع إلى الهاتف المجاور لمقعده ، وراودته نفسه أن

يتصل بها هاتفياً ..

لقد كان ينتظر منها أن تفعل ذلك ، وخاصة بعد أن جعل من نفسه شريكاً في مشروع لا يتحمس له كثيراً ، من أجلها ..

لقد لام نفسه على هذا ، بعد انصرافه من مكتب (إسماعيل المنصوري) مباشرة ، فقد بدا له هذا التصرف قمة التهور ،

على نحو لم يسبق له مثيل في حياته العملية ، فهو يجازف بالمشاركة في مشروع ضخم ، دون دراسة أو استعداد

حقيقي ، ويجرد إيجاد مبرر لرؤية زوجته السابقة ، التي كان يمكنه رؤيتها بعشرات الوسائل الأخرى ..

ولكنه كان يخشى أن تُجرح كرامته ، لو حاول اللجوء إلى

***** ٧٢ *****

وسيلة أخرى ، أو أن تخذش كبريائه ، إذا ما شعرت هي بتهافته عليها ..

ولم يلبث أن سخر من نفسه ، قائلاً :

— ومن أدراك أنها لم تشعر بذلك ؟ .. ربما تدرك جيداً أنك

ما جئت ، وما فعلت ما فعلت إلا من أجلها .. ولعلها تسخر

الآن من حيلك المكشوفة !! .. ولكن لماذا تبدي كل هذا الاهتمام

بها ؟ .. أليست المرأة التي قررت أن تلفظها من حياتك تماماً ؟ ..

أليست هي التي طعنتك في كرامتك وكبريائك ، يوم أخبرتك

أنها لم تعد تحبك ، وأنه هناك شخص آخر في حياتها ؟ ..

بداله ، في هذه اللحظة ، أنه غير مقتنع بقولها ، وإن لم يجد لذلك

فائدة ، بعد أن مرّت الشهور على انفصالهما ، دون أن تبدي اهتماماً

به ، أو تحاول حتى الاتصال به ، وإنكار ما اهتمت به نفسها ..

ولقد ظل ، في كل لحظة من تلك الشهور ، يحاول إقناع

نفسه بأنه قد لفظها من حياته تماماً ، كما لفظته هي من حياتها ..

ولكنه لم ينجح ..

لقد كان يعلم أنه لم ولن يحب سواها ..

وبأصابع مرتجفة ، التقط سماعة الهاتف ، وأدار القرص

طالباً رقمها ..

وخفق قلبه مع رنين الهاتف ..

***** ٧٣ *****

٧ — مشاعر جارفة ..

لم يكد صوت (عبد العزيز فخري) ، والد (منال) ،
ينتقل إلى أذن (إيهاب) ، غبر أسلاك الهاتف ، حتى سارع هذا
الأخير بإغلاق الهاتف ، وقد خامره شعور بخيبة الأمل ؛ لأنه لم
يسمع صوت (منال) ، إلا أنه لم يلبث أن عاود الاتصال بعد
عشر دقائق ، دون أن يفكر فيما ينطوي عليه هذا من حماقات
أشبه بعبث المراهقين ، وفي هذه المرة سمع صوتها ، وهي
تردد :

— ألو .. من المتحدث ؟

تردد برهة ، وهو يسأل نفسه عما إذا كان من الأفضل أن
يتحدث إليها أم لا ، ولكن عقله الباطن حسم هذا التردد ،
عندما وجد نفسه يسألها :

— كيف حالك يا (منال) ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن تجيبه :

— في خير حال .. ماذا تريد يا دكتور (إيهاب) ؟

كان صوتها مضطرباً ، يشف عن وقع المفاجأة في نفسها ،
ولكنه قال مستنكراً :

— دكتور (إيهاب) ؟ .. لست أظننا بحاجة إلى هذه
الرسميات ، وقد كنا يوماً
لم يعم عبارته ، وإنما بترها لحظة ، واصل بعدها مغيراً مجرى
الحديث :

— أرجو ألا أكون قد أزعجتك بهذا الاتصال ..

أجابته في توتر ملحوظ :

— لا .. ليس هناك أى إزعاج .

وانتظرت أن يحدثها عن سبب اتصاله بها ، فقال :

— أردت أن أعلم رأيك جدياً في هذا المشروع ، قبل أن
أقحم نفسي فيه ، فأنت لن تضنى على بالرأى الصائب حتماً .
صمتت لحظات ، ثم قالت :

— ولكنني قدّمت لك الدراسات الأولية له ، ولست
أظن شخصاً في خبرتك يحتاج إلى رأى مهندسة صغيرة مثلى ، في
أمر كهذا .

— إن خبرتي ماتزال أكاديمية في هذا الشأن ، وما زلت
أفتقر إلى الخبرة العملية ؛ لذا فأنا أحتاج إلى مهندسة مشروعات
مثلك .

— حسنًا .. يمكنك أن تحضر إلى المكتب في أى وقت ؛
لأوضح لك كل ما تحتاج إليه من بيانات واستفسارات خاصة
بالمشروع ، أمّا من الناحية المالية والاستثمارية ، فيمكنك أن
تلتقى بالأستاذ (عبد الفتاح) في هذا الشأن .

— سأناقش المهندس (إسماعيل) فيما بعد ، حول
النواحي المالية والاستثمارية ، ولكننى أحتاج إلى خبراتك
الفنية ، ومعرفتك بموقع العمل ، بحكم معاينتك له على
الطبيعة ، كما أكد المهندس (إسماعيل) ، ولكن لدى بعض
الارتباطات الهامة في مكتبي في الواقع ، ولست أدري ما إذا
كان يمكننى أن أحضر إلى مكتبكم ، خلال الأيام القادمة أم
لا ؛ لذا فمن الأفضل أن تحضرى أنت إلى مكتبي .

صمت (منال) قليلاً ، ثم قالت :

— أنا أيضاً لدى بعض الارتباطات ، ولا أظننى أستطيع
الحضور إلى مكتبك .

— ولكنه أمر يتعلق بالعمل ، ولقد فضّلت الاتصال بك
أولاً ، بدلاً من الاتصالات بالمهندس (إسماعيل) ليكلفك
الحضور إلى مكتبي ، بصفتك المهندسة المختصة .
أجابته في جفاء :

— يمكنك الاتصال به لو شئت ، ولكنه يعلم أننى مهندسة
إنشاءات ، ولست مهندسة تنفيذ ، وأننى لا أذهب إلى
مكاتب الآخرين ، لتوضيح ما عجزوا عن فهمه .
— حسنًا .. انسى ما قلته .. يوسفنى أن تحدثت معك على
نحو غير لائق ، ولكن ثقى أننى لم أقصد مضايقتك ، ولن
أحاول ذلك .. أرجو لك ليلة طيبة .
ثم أنهى المحادثة ..

وتنهّدت (منال) فى عمق ، قبل أن تعيد السماعة إلى
موضعها ، وقد تملكها شعور جارف بتأنيب الضمير ؛ إذ
تحدثت إليه بأسلوب جاف للغاية ، ما كان لها أن تتعمده ،
خاصة وأنه ينشد مساعدتها ..
وسألها والدها :

— من المتحدث يا (منال) ؟

أجابته فى خُفوت :

— (إيهاب) يا أبى .

صمت الأب قليلاً ، قبل أن يقول :

— أكان يريد شيئاً ؟

— نعم .. كان يريد منى إبداء الرأى الفنى في مشروع القرية
السياحية ، على ضوء الدراسات التى تسلمها من المكتب .

— وهل قدّمت له ما يريد ؟

تردّدت قبل أن تقول :

— لا .. لست أعتقد أنه يحتاج إليها حقيقة ..

— ربما تكون حاجته الحقيقية إليك أنت .

— لست أظن هذا صحيحًا أيضًا ، فلديه خطيبته .

— إنه يثق بك وبآرائك ، وربما كان احتياجه لك الآن هو

احتياج الصديق إلى صديق مخلص يثق به .

صمتت لحظات ، وخفّق قلبها ، وهى تغمغم :

— نعم .. ربّما ..

طرقت السكرتيرة باب مكتب (إيهاب) ، قبل أن تدلف

إلى الحجرة قائلة :

— هناك سيّدة تطلب مقابلة سيادتك .

سألها فى دهشة :

— سيّدة ؟ .. من تكون ؟

أجابته فى روتينية :

— اسمها (منال عبد العزيز) .

تراجع فى مقعده بدهشة بالغة ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ،

قائلًا :

***** ٧٨ *****

— دعيها تدخل .

ثم استدرك فى سرعة :

— لا .. انتظري دقيقة واحدة أولاً ، ثم ادخليها .

غمضت فى دهشة :

— كما تأمر .

راح يسوّى رباط عنقه ، ويرتب الأوراق فوق مكتبه ،

وكأنما يسمّى لأن يكون فى أفضل صورة ، عندما تدخل

(منال) ، وحانت منه التفاتة إلى قُداحه البلورية ، الموضوع

فوق مكتبه ، ووقع بصره على صورته المنعكسة على سطحها ،

وهو واضح الارتباك ، فشر بالسخرية من نفسه ؛ إذ أنه

— ومنذ عام واحد — لم يكن يحتاج إلى بذل أدنى جهد ؛

للتظاهر أمام (منال) بذلك المظهر المبالغ فيه ، الذى يحاول

أن يبدو به أمامها ، فقد كان يُطلعها على كل شيء ، حتى

العيوب التى يحرص على إخفائها عن الآخرين ، أما اليوم فهو

يعدّ نفسه لاستقبالها ، كما لو كان حييًّا يلتقى بحبيته لأول

مرّة ..

وسمع صوت السكرتيرة ، وهى تفتح الباب قائلة :

— تفضّلِي ..

***** ٧٩ *****

نهض ليلتقى بـ (منال) في منتصف الحجرة ، قائلاً في
ترحاب :

— أهلاً يا (منال) .. تفضلي .

صافحته بيد باردة ، لم تنجح في إخفاء ارتجافها ، وهي
تقول :

— أرجو ألا أكون قد أزعجتك .

هتفت في حماس ، وهو يقودها إلى مقعد وثير :

— مطلقاً .. بل إنني أشكر لك حضورك .

— لقد وجدت أنني كنت جافة في حديثي معك هاتفاً ،
فجئت إليك أعتذر ، وأقول لك إنني مستعدة للإجابة عن أية
استفسارات تحتاج إليها عن المشروع .

— أنا الذي يجب أن يعتذر ، فقد كنت غليظاً في مطلبي ..
ماذا تشربين ؟

— أشكر .. لا وقت لدي لتناول أى شيء .

— أهذا معقول ؟ .. إنها أول مرة تدخلين فيها مكتبي .
وضغط زر الاتصال بينه وبين سكرتيرته ، قائلاً :

— اثنان من الشاي بالنعناع من فضلك .

ثم التفت إلى (منال) ، مستطرداً :

***** ٨٠ *****

— إنك تفضلينه هكذا .. أليس كذلك ؟

ابتسمت في مرارة ، وهي تتراجع في مقعدها ، مغممة :

— أما زلت تذكر ؟

غمغم في حنان :

— لم أكن لأنسى شيئاً تحيينه .

تركت عبارته أثراً عميقاً في نفسها ، ولكنها خفضت

وجهها ؛ لتخفي انفعالها ، وهي تقول :

— ما البيانات الغامضة بالنسبة إليك ، في مشروع القرية

السياحية ؟

كان مستغرقاً في تأمل وجهها النضر ، وعينيها العسليتين

العميقتين ، اللتين ثوجيان بأن يسبح المرء في أعماقهما ،

وشعرها الأسود الناعم ، وكأنه يراها لأول مرة ، وقلبه يهمس

في كيانه :

— كم أثوق لمرور أصابعي في هذا الشعر الجميل مرة

أخرى ؟

أعادت سؤالها فانتبه من تأملاته ، وقال :

— آه !! مشروع القرية السياحية ؟!

واتجه صوب صوان صغير بجوار مكتبه ، وأخرج منه لوحة

***** ٨١ *****

للمشروع ، وصورة من ملف الدراسات الخاص به ، ودعاها للجلوس معه على الأريكة ، ثم فرد اللوحة فوق منضدة قريبة ، وتظاهر باستيضاح بعض التفاصيل منها ، وإن كانت حواسه كلها منجذبة إليها في الواقع ، وقد صارت منه على هذا القرب ، ولم تكن هي بأحسن حالاً منه ، إذ كان لقربه منها تأثير قوى عليها ، ولقد أدركت فجأة أنه يتأملها ، فاحمرت وجنتاها ، وحاولت أن تُنهي الأمر ، قائلة :

— أظنني قد أوضحت كل شيء .

ولكنه قال في لهفة ، محاولاً استبقاءها لمدة أطول :

— ولكننا لم نتحدث عن طبيعة الأرض في المنطقة بعد ،

ثري هل تحمل المباني الخرسانية .

أشارت بسبابتها إلى اللوحة ، قائلة :

— لن يكون ذلك مشكلة هنا .. أما هناك ، فلن يمكن بناء

سوى بعض الشاليهات .

تظاهر بأنه يسعى لمزيد من التوضيح ، وهو يقول :

— أتقصد هنا ؟

تعمد أن يلمس إصبعها بإصبعه ، فارتجفت في توغر ، وحاولت أن تبعد رأسها عنه ، ولكن محاولتها جعلت شعرها

يداعب وجهه ، فارتجفت في توغر مماثل ، وظل كلاهما يحدق في وجه الآخر لحظات ، وفي أعماقهما يدور صراع رهيب ، بين مشاعر جارفة ملتية بنيران الحب ، وكبرياء جريئة شامخة ، تأتي إعلان الخضوع لهذه المشاعر ..

وفجأة ، انحسم الصراع ..

انحسم بدخول آخر شخص ينبغي دخوله ، في مثل هذا

الموقف ..

(يُسْرِيَّة) ..

٨ — نفوس حائرة ..

ران صمت رهيب على الحجرة ، قبل أن تقول (يُسْرِيَّة)
في صوت يجمع كل غضب الدنيا ومرارتها :

— مشهد عاطفى جميل .. يبدو أننى قد وصلت في وقت
غير مناسب .

هَبْ (إِيهاب) واقفاً ، وهو يقول :

— أهلاً (يُسْرِيَّة) .. لقد جاءت (منال) لتقدّم لى رأيها

الفنى ، فى مشروع القرية السياحية .

قالت متهمّة فى مرارة :

— يبدو أنها تبديه بكل حماس .

قال (إِيهاب) فى صرامة :

— ماذا تقصدين ؟

ارتبكت (منال) ، وهى تهض مغمّمة فى حرج :

— أظنك قد حصلت على كل البيانات المطلوبة للمشروع ،

والآن اسمح لى بالانصراف .

ولكن (يُسْرِيَّة) قاطعتها فى سخرية :

— ولم لا تبقين وأنصرف أنا ؟ .. ربما كان يحتاج إلى مزيد
من البيانات .

انفعل (إِيهاب) قائلاً :

— (يُسْرِيَّة) .. هذا يكفى .

أجابته فى عصيّة :

— أتخاف على مشاعرها إلى هذه الدرجة ؟

أسرعت (منال) تغادر الحجرة فى خطوات سريعة ، على
حين التفت (إِيهاب) إلى (يُسْرِيَّة) ، وقد احتقن وجهه غضباً
قائلاً :

— ما الذى تفعلينه يا (يُسْرِيَّة) ؟

— وما الذى كنت تنتظر أن أفعله ، عندما أدخل لأراك

جالساً مع زوجتك السابقة ، وأنما تتناجيان على هذا النحو ؟

هتف فى عصيّة :

— نتاجى ؟! .. لقد أخبرتك أنها جاءت لتقديم رأيها الفنى

فى مشروع القرية السياحية ، الذى أنوى مشاركة (إسماعيل

المنصورى) فى تنفيذه .

قالت فى سخرية :

— وهل تنتظر منى أن أصدق ذلك ؟

— افعلى أو لا تفعلى ، ولكنها الحقيقة .

— أترغم أنها لم تأت إلا لهذا السبب ؟

— إنها الحقيقة .

— إنك تسعى خلفها ، منذ التقيت بها فى الحفل ، ولم تكن هناك ضرورة لأن تشارك صاحب المكتب فى مشروعه ، فأنت لست من أنصار المشاركة فى مثل هذه الأعمال ، ثم إنه كان يمكنك أن تذهب إلى مكتب (إسماعيل المنصورى) مباشرة ، بشأن أية استشارات فنية تنشدها ، بدلاً من أن تطلب حضورها هى إلى مكتبك .. ثم لماذا اخترت المكتب الذى تعمل هى فيه بالذات ؟

— أولاً : المشروع مربح حقاً ، ومكتبى يحتاج إلى مثل هذا النوع من المشروعات ، وثانياً : حضورها هنا أمر طبيعى ، باعتبارها المهندسة المختصة ، التى أشرفت على دراسة المشروع ، وهى وحدها تستطيع تقديم كافة البيانات الخاصة به ، وثالثاً : أنا لم أختَر هذا المكتب لمجرد أنها تعمل فيه ، ولكن لأن (إسماعيل المنصورى) نفسه عرض على فكرة مشاركته فى

المشروع ، فى حفل عيد ميلاد ابنته ، وأنا أدرس الفكرة عملياً منذ ذلك اليوم .

— كفأك حججاً واهية .. لقد لاحظت ما طرأ عليك من تغيرات ، منذ التقيت بها .

— اسمعى .. لست أقبل التشكيك فى كلامى .. لقد أغلق باب المناقشة ، ولدى الآن بعض الأعمال العاجلة .

— أتريد منى أن أنصرف ؟

— انصرفى أو ابقى ، كما يحلو لك .

احتقن وجهها غضباً ، واندفعت مغادرة الحجرة فى عصبية ، فزفر هو فى قوة وحنق .. لماذا يحاول إخفاء الحقيقة عن نفسه ؟ ..

إنه لم يحب (يُسريّة) ، ولن يمكنه أن يحبها ؛ لأن الوحيدة التى احتلت قلبه هى (منال) ..

هل يمكنه أن يحيا مع امرأة سواها ؟ .. هل يمكنه أن يحيا دون عاطفة حقيقية كالتى عرفها معها ؟

لقد التقى بـ (يُسريّة) وهو يُعاني جرحاً ، ظناً قادراً على مداواته ، وعلى مساعدته على التسيان ، ولكنه لم ينس .. فقط تظاهر بذلك إلى أن عاد يلتقى بـ (منال) ، فعرف أنه لا جدوى من المحاولة والتظاهر ، وأن صورتها ستظل تملأ قلبه دوماً ..

إنه يشك كثيرًا في أن (يُسْرِيَّة) لديها علاج لجراحه ، وأنها
تستطيع أن تتنزع هذه الصورة من فؤاده ، بعد أن شعر مع
(منال) — منذ قليل — أن حبهما باقٍ ، لم ينل منه الزمن أو
الفراق ..

— إنه لن ينسى ارتجافة أصابعها ، عندما لامست أصابعه ،
ولا أنفاسها اللاهثة ، وشعرها يرتطم بوجهه ..
ولكن أَمَا تَزال تحبه حقًا ؟ ..

هل يكون كل ما ذكرته له عن فتور حبها له ، وعلاقتها
بشخص آخر مجرد أكاذيب اختلقها للانتقام منه ؟ .. أم أن
عاطفته المشبوبة نحوها هي التي تصوّر له ذلك ؟ ..
هل يمكنه أن يعود إليها من جديد ؟ .. أم أن ما بينهما قد ذهب
إلى غير رجعة ؟ ..

ولكن لماذا لم تحاول الدفاع عن نفسها ، لو أن ما ذكرته
كذبًا ، كما يحاول أن يوهم نفسه ؟ ..
لماذا ارتضت له العذاب طيلة الوقت ، وكيف هان عليها أن
تؤلمه على هذا النحو ؟ ..

لقد أصابت قلبه وكبريائه في الصميم ، حتى أنه ، وهو
يجلس إلى جوارها منذ قليل ، كان يشعر بمزيج من الحب
الجارف ، والمهانة لاستجابته إلى مشاعره ، مما يؤكد أن الحاجز
الذي صنعه هي بينهما بكلماتها وأدعائها القديمة ، ما يزال
يفصل بينهما حتى اليوم ..

وهو يخول بينه وبين انسياب مشاعره المتدفقة نحوها ،
فكبرياؤه يأبى أن ينسى ، وأن يستجيب إلى نداء قلبه ، الذي
ما زال يحمل لها كل الحب ..
ولكن إلى متى ؟ ..
إلى متى ؟ ..

غادرت (منال) سيارتها ، وراحت تسير في الشارع على
غير هدى ، وقد بدا الوجوم في ملامحها ، مع إحساس هائل
بالمهانة ، راحت تؤنب نفسها بسببه في قسوة ..
ما معنى كل هذا ؟ ..

لماذا ذهبت إليه ، بعد أن قرّرت عدم الذهاب ؟ ..
هل ذهبت ؛ لتقدّم له مشورتها الفنية حقًا ؟ أم لأنها شعرت
بالذنب بعد أن حادثته على هذا النحو السخيف هاتفيًا ؟ أم
استجابت لنصيحة والدها ؟ ..

لا .. إنها لا تستطيع إقناع نفسها بتلك الحجج الواهية ..
لقد ذهبت إليه ؛ لأنها قد اشتاقت له حقًا .. اشتاقت لرؤياه ،
ولأنها لم تكن تستطيع أن ترفض له طلبًا ، وهي التي اعتادت
تلبية كل مطالبها ..
ولكنها أخطأت ..

كان عليها أن تكون أكثر رصانة وإدراكًا لمتغيرات الأمور ،
فهي لم تُعد الآن زوجة له ، لقد أصبحت غريبة عنه ، وهناك
أخرى تملك الحق في أن تلقاه في أى وقت تشاء ، وفي أن تشتاق
إليه ، وتسارع بتلبية كل متطلباته ، ولا يمكنها أن تلومها لغيرتها
عليه ، فلم تكن هي لتفعل ما هو أقل من ذلك ، في موقف
مماثل .

وغمرها إحساس ثقيل بالحزن ، وهي تردّد لنفسها :
— هل أصبحت غريبة عنه حقًا ؟ .. بعد كل هذا الحب ،
وتلك الرابطة القويّة التي جمعنا ؟! ..
هل أصبح من حقّ مخلوقة أخرى سواي أن تحبه ، وأن
تحيطه بغيرتها ؟ ..

لقد شعرت بالنيران تستعمر في عروقها عندما لامستها
أصابعه ، واهتز كيائها كله عندما لفحت أنفاسه وجهها ،

وانهارت كل حواجزها في هذه اللحظة ، وتلاشت معالم
الكبرياء والصلابة ، التي قرّرت التمسك بها ، وهي في طريقها
إلى مكتبه .. بل لقد تمّنت لو أنها ألقت رأسها فوق صدره ..
ربما لم ولن تنسى خيانتها لها ، ولكنها — على الرغم من
ذلك — لا تملك إلا أن تحبه ، ولا يمكنها أن تحتل فكرة أن
تحصل عليه أخرى ! ..
أبدًا .. أبدًا ..

انطلقت (يُسريّة) تقود سيّارتها في سرعة مخيفة متهورّة ..
لقد انكشفت لها الحقيقة ..
إنه يسعى خلف زوجته السابقة ..
إنه ما يزال يحبّها ..
وأى ادعاء آخر منه يُعدّ كذبًا ..
(منال) أيضًا تسعى خلفه ، وتبذل أقصى جهدها
لاستعادته ..
أما هي ، فعلم أنه لم يحبّها بقدر ما أحبّ (منال) ..
غريزتها كأنثى تؤكد لها ذلك ..
ولكنها تحبه ..

تجبه ، ولن تسمح لامرأة أخرى بالاستحواذ عليه ، سواء
أكانت زوجته السابقة أو حتى شيطانة من الجن ..
إنها لم تعتد التخلي عن شيء أحبته ، مهما كانت
التحديات ..

ربما أنها تصرفت في حماقة ، عندما عاجلت الموقف على هذا
النحو ، ولكنها تعرف (إيهاب) جيدًا ، وتعرف كيف
تسترضيه وتستعيده ..

المهم أن تصبح أكثر مكرًا ودهاءً ، وهي تخوض الجولة
القادمة من المعركة ، حتى يمكنها أن تقتلع الماضي من قلبه ،
وتهزم غريمتها ..

نعم .. ستخذ المعركة مسارًا جديدًا ..
وقاسيًا ..



٩ — لماذا تقابلنا ؟ ..

استغرقت (منال) تمامًا في رسم التصميمات الخاصة
بإحدى مشروعات المكتب ، وقد بلغ منها التعب مبلغًا ،
وامتدت سبابتها تضغط الزر المجاور للوحة الرسم الهندسي ،
دون أن تتوقف عن العمل ، فسألها (صلاح) :

— ماذا ستطلبين ؟

— قدحًا من القهوة .

— لقد تناولت ثلاثة أقداح من القهوة حتى الآن .

— إنني أحتاج إلى المزيد من التركيز ؛ لأنني من هذه
الرسومات .

— ألا ترحين نفسك ؟ .. لقد تجاوزت القدر المطلوب من
التصميمات منذ أيام ، ومع ذلك فأنت تبدين كما لو أنك
تستعدين إرهاق نفسك .

لم تتوقف عن العمل ، وإن ارتجفت ريشة الرسم بين
أصابعها لحظة ، وهي تتمنى ألا يعلم أحد أنها إنما تسعى إلى
ذلك فرارًا من التفكير في (إيهاب) ، وفي كل مشاعرهما نحوه ،

التي عادت تملأ قلبها وعقلها في طغيان هائل ، وسمعت
(صلاح) يستطرد محتجًا :

— ألم تلاحظي شُحوب وجهك الشديد ، وأنت تطالعين
مرآتك هذا الصباح ؟

حضر العامل في اللحظة ذاتها ، فقال له (صلاح) في
حزم :

— اذهب يا (فتحى) .. لقد ضغطت (منال) زِرَّ
الجرس عفوًا .

هتفت (منال) معترضة :

— ولكنني أحتاج حقًا إلى قدح من القهوة يا (صلاح) .
ولكنه غادر مكانه خلف لوحة الرسم الهندسي ، وهو
يحمل كيسًا يحوي بعض الشطائر الطازجة ، قائلاً في تصميم :
— بل تحتاجين إلى الغذاء ، ولن أتركك إلا بعد أن تلتهمي
كل هذه الشطائر .

ابتسمت قائلة :

— هل تنتظر مني أن ألتهمها كلها ؟

دفع إحدى الشطائر نحو فمها ، قائلاً :

— نعم .. وسأجبرك على ذلك .

***** ٩٤ *****

ضحكت وهي تُبعد فمها عن الشطيرة ، هاتفة :

— توقّف أيها المجنون ، ليست لدى أية رغبة في الطعام .

وفجأة ، دلف (إيهاب) إلى الحجرة ، وبدا كالمصدوم ،
وقد تقلّصت ملامحه ، وهو يتطلّع إلى هذا المشهد ، فارتبكت
(منال) ، وألقت الشطيرة فوق مائدة مجاورة ، وهي تقول :

— (إيهاب) ؟! .. أقصد دكتور (إيهاب) .. تفضّل .

راح يحدّق فيها ساخطًا بعض الوقت ، ثم قال في برود :

— معذرة .. يبدو أنني قد أتيت في وقت غير ملائم .

أجابه (صلاح) في بُغض واضح :

— كان ينبغي أن تستأذن أولاً قبل الدخول يا دكتور .

قال (إيهاب) بنفس البرود :

— لم يكن هناك أحد بالخارج ، ولقد طرقت الباب ،

ولكن يبدو أن انشغالكما منعكما من سماع طرقاتي .

أجابه (صلاح) بنفس النبرة الحاقدة :

— على أية حال ، خالي غير موجود الآن ، ويمكنك أن

تأتي في وقت آخر .

شعرت (منال) بالضيّق من لهجة (صلاح) في مخاطبة

(إيهاب) ، فقالت لزوجها السابق في أسلوب مهذّب :

***** ٩٥ *****

ولكن ماذا تفعل لتفسر له مارآه ؟ .. لماذا اختار ذلك التوقيت بالذات ليحضر إلى المكتب ، ويرى مارأى ؟ .. لماذا ؟ ..

قطع عليها (صلاح) حبل أفكارها ، وهو يقول :

— (منال) .. ماذا بك ؟

هتفت في خنق :

— ألا تدري ماذا بي ؟ .. أكان من الضروري أن تندفع

كالصّية ، وتندفع تلك الشطيرة في فمي على هذا النحو ؟

أجابها في برود :

— ولكنك لم تعترضى عندئذ ، بل كنت تضحكين ، وإنما

ضايقتك أن رآنا هو على هذه الصورة .. أما زلت تعيرينه كل

هذا الاهتمام ؟

— هتفت في غضب :

— لو أنك فسّرت ضحكاتي بأنها قبول لهذه الدّعابة

السخيفة ، فأنت مخطئ .. لقد كان سببها الحقيقي هو شعوري

بالحرج ، وعدم رغبتى في جرح شعورك ، ولكننى أكره أن

يتصوّر (إيهاب) أن الأمر يحمل ما هو أكثر .

قال في توثر :

***** ٩٧ *****

(م ٧ - زهور (٣٥) إلّيقينا من جديد)

— تفضّل يا (إيهاب) .. تفضّل ..

ولكن (إيهاب) ظلّ واقفاً بالباب ، ينقل بصره بينها وبين

(صلاح) ، ثم قال بنفس التّبرة الباردة ، التى تخفى غضباً

مكتوماً :

— إننى لم أحضر للقاء المهندس (إسماعيل) .. لقد جئت

أعذر عمّا قالته لك (يُسرّية) فى مكتبى أمس ، ولكن ينبغى أن

أقدّم اعتذاراً آخر لتطفّل عليكما هكذا .

حاولت أن توضّح مغممة :

— ولكن (صلاح) كان

لم يمنحها فرصة التفسير ، بل استدار مفادراً الحجرة ،

وهو يفلق الباب خلفه فى قوّة ..

وانسحق قلبها لأنصرافه على هذا النحو ..

مستحيل أن يتصوّر وجود علاقة بينها وبين (صلاح) ،

مجرّد رؤيته هذا الأخير وهو يحاول دفعها لتناول شطيرة .. إنه

أكثر تعقلاً من هذا ! ..

ولكن ألم تفعل هى معه المثل ، عندما رآته يغادر الفندق مع

(سناء) ؟ ..

لماذا لم تستمع إليه يومئذ ؟ .. لماذا لم تقبل دفاعه ؟ .. لم رفض

عقلها أن يقتنع إلا بفكرة واحدة .. بالخيانة ؟ ..

***** ٩٦ *****

— وما الذى يَغْنِيكَ من تصوُّراته ؟ .. إنه لم يَغْدِ يَمْتَلِكْ أى
حقَّ عليك .. ثم ماذا كان يقصد بأنه جاء يعتذر عمَّا قالته تلك
الفتاة فى مكتبه ؟ .. متى ذهبت إليه ؟

علا صوتها ، وهى تقول :

— لقد ذهبت إلى مكتبه أمس ، أليس لديك اعتراض ؟

قَطَّبَ جبينه غضبًا ، وهو يقول :

— وكيف تفعلين ذلك دون إخبارى ؟ .. كيف تذهبين إلى

مكتبه ؟ وما الذى دار بينكما هناك ؟ و

قاطعته فى حزم :

— وما شأنك أنت ؟ لماذا تحاول دائمًا أن تُقحم نفسك فى

حياتى ؟

أمسك ساعدها فى قوَّة ، قائلاً :

— أتتصوِّرين أنه لا توجد فى العالم امرأة سواك ؟ .. أو أننى

سأبقى طيلة عمري لاهثًا خلفك ؟

جذبت ساعدها من يده فى عنف ، وهى تقول :

— هأنذا تقولها .. لست المرأة الوحيدة فى العالم .. هناك

كثيرات أفضل منى .. لِمَ لا تبحث عن أخرى تلائمك

وتركنى لشئونى ؟

أجابها فى انكسار :

***** ٩٨ *****

— لأننى أحبك ، ولا يمكننى أن أحب سواك .

هتفت وقد بلغ حَنَقُها ذُرْوَتَه :

— وما ذنبى أنا ؟ .. لست أبادلُك حبًّا بحبٍّ .. إنك

بالنسبة لى مجرَّد زميل وصديق .

وانتجبت مع تصاعد انفعالها ، مستطردة :

— لِمَ يتحتم علىَّ أن أكابد كل هذا ؟ .. إننى لم أَعُدْ أحتمل

المزيد .. دَغْنِي وشأى .. دَغُونِي كلَّكم وشأى

وانهارت باكية ..

بذل (إيهاب) أقصى جهده ؛ للتركيز على التصميمات

الموضوعة فوق مكتبه ، إلا أن ذهنه كان مُشَوَّشًا للغاية ، فقد

عجز عن طرد ذلك الاكثاب الذى ملك حواسه ، وتلك

الأفكار التى تعذِّبه ، منذ رأى ما رأى .

ولكن ما معنى هذا المشهد ؟ ..

ما المدى الذى بلغته علاقة (منال) بذلك الشاب ، الذى

يلاطفها ويطعمها بيده فى مكان مخصَّص للعمل ؟ ..

ولو أن هذا هو المدى الذى بلغاه فى مكان العمل ، فأى

مدى بلغاه خارجه ؟ ..

راح يعتصر جبهته بأصابعه فى حَنَقٍ ..

***** ٩٩ *****

كيف لم يلحظ ذلك منذ البداية ؟ .. لقد كان ذلك الشاب صديقها منذ أيام الكلية ، وكان يجاورها دؤماً في المحاضرات ، سعى لتعمل معه في مكتب خاله ، بعد أن انفصل هو عنها ، ولقد كان يصاحبها في حفل عيد الميلاد ، ويوليها اهتمامه البالغ ، ولقد انصرفا معاً .. كيف لم ينتبه إلى كل هذا ؟ .. إن علاقتهما تتجاوز حدود الصداقة والزمانة حتماً .. هناك علاقة عاطفية تربطهما بالتأكيد ، ومن يدري متى بدأت هذه العلاقة ؟ .. ثرى .. أهو نفس الشخص الذى تبدلت من أجله عواطف (منال) نحوه ؟

أهو نفس الشخص الذى كان السبب فى طلاقهما ، والذى رفضت أن تبوح باسمه ؟

وشعر بالضيق والنقمة ؛ لأنه ذهب إلى مكتب (إسماعيل المنصوري) هذا الصباح ، ورأى ذلك المشهد .. ليت ما ذهب ، وليته ما التقى بها من جديد ..

كان قد قنع بحياته الجديدة ، وتآلف معها ، وأحرز بعض النجاح فى مكتب محترم ، ومركزاً اجتماعياً مرموقاً ، وخطيبة جميلة غنية ..

ماذا كان يطلب أكثر من ذلك ؟ ..

***** ١٠٠ *****

ولكنه الآن يجلس مُشَوَّش الفكر ، معذباً ، ناقماً على عمله وخطيبته وكل شيء ..
وكل هذا من أجلها ..
من أجل إنسانة لا تستحقه ، ولا تقيم وزناً للوفاء والحب والإخلاص ..

كيف سمح لنفسه ، وهو الرجل الذى يحوز أعلى الدرجات العلمية ، وصاحب الفكر العملى العلمى المنظم ، بأن يقع فريسة لمشاعر من هذا النوع ؟

وفجأة ، انتزعته طرقات على باب مكتبه من شروده ..
كاد يصرخ بسكرتيرته ألا تسمح بدخول أى مخلوق إلى مكتبه ، وهو فى هذه الحالة ، إلا أنه لم يلبث أن تذكر أنه طلب منها أن تنصرف ، وأن تتركه وحده ..

وفى خيرة ، هتف :

— ادخل يا من بالباب ..

ودخلت ..

دخلت لتفاجئه ..

***** ١٠١ *****

١٠ - عذاب رجل ..

تقدّمت (منال) في خطوات مرتبكة، حتى وقفت أمامه،
وعيناها تحمّلان نظرة أسف واعتذار، مغممة :
— أعتقد أنه حان دورى لأعتذر .
أجابها وهو يخفى انفعالاته بقناع من البرود :
— على أى شيء ؟
— إن مارايتة في المكتب لم يكن سوى دُعابة ثقيلة من زميل
عمل .
— مارايتة لا يعينى .. أنت حرّة في تصرّفاتك .
— أردت أن أوضح الأمر لحسب .
غادر مكتبه ، وهو يقول في انفعال :
— الأمر لم يكن يحتاج إلى توضيح ، فلم أَعُدْ أستبعد منك
شيئاً منذ زمن طويل .
قالت في انكسار :
— يمكنك أن تبقى أو تستبعد ما تشاء ، ولكننى لم أفل
سوى الحقيقة .

***** ١٠٢ *****

هتف وقد زاد انفعاله :

— الحقيقة بالنسبة لك تأتى دوماً بعد فوات الأوان ، فلقد
عشت معك كذبة كبيرة ، اسمها الحب والوفاء والإخلاص ،
انتهت بحقيقة مؤلمة قاسية ، اسمها الغدر والخيانة والجحود .
قالت في مرارة :
— لا تنس أننا متساويان في هذا .
واستدارت تهمّ بالانصراف ، ولكنه استوقفها في جدّة :
— أهذا هو الشخص الذى فضّلته على ؟
التفتت إليه ، قائلة :
— أَلَمْ تَقُلْ إن الأمر لا يعينيك ؟
أجابها في مرارة :
— بلى .. يمكنك أن تعبريه مجرد سؤال سخيّف .
حدّجته بنظرة تحمل كل اللّوم ، وهى تقول :
— كيف أمكنك أن تتصوّر ذلك ، وأن تصدّقه ؟
وغادرت الحجرة وسؤالها يَدْوَى في عقله عشرات المرات ،
قبل أن يغمغم لسانه :
— ماذا تُفنى ؟
ولم يجد جواباً هذه المرّة ..

***** ١٠٣ *****

شعرت (يُسْرِيَّة) بالضجر ، وهى تُجَوِّل فى حديقة
النادى بعينها ، وتنقل بصرها ما بين مجموعة من الأطفال
انهمكوا فى اللهو والمرح ، وعجوزين راحا يلعبان الترد فى
شغف ..

لقد تواعدت مع (إيهاب) على تناول الغداء فى النادى ،
ولكن ها هى ذى نصف الساعة تتجاوز الموعد ، وهو لم يحضر
بَعْد ..

أشياء كثيرة تغيرت فيه فى الآونة الأخيرة ، فقد كان يحرص
على الالتزام بمواعيده دَوِّماً ، وكان يُبْدِى اهتماماً ملحوظاً
بمشاعرها ، أمّا الآن فلم يَعد يَعبأ بها ، أو بمواعيدها معاً ، منذ
ذلك اللقاء المشئوم بزواجه السابقة ، التى استولت على فكره
واهتمامه منذ عادت إلى عالمه ..

ولكنها مصرّة على الدفاع عن حُبِّها ، وعدم السماح لتلك
المرأة بسلبها (إيهاب) ، مهما فعلت فى سبيل ذلك ..
ولمحت (إيهاب) قادمًا إليها ، وهو يهبط فى درجات السلم
القصير ، المؤدّى إلى حديقة النادى ، وأدركت مرّة أخرى سرّ
جاذبيته ، التى بهرتها وهما بعد طالبين فى الجامعة ..

إنه دَوِّماً رقيق ، يعتز بنفسه دون غرور ، أنيق الملبس ،
يعرف كيف يدير الحديث ، وكيف يجذب انتباه الآخرين ..

كيف يمكنها أن تترك رجلاً مثله لغيرها ؟ ..
ووصل هو إلى مائدتها ، وغمغم وهو يجلس أمامها :
— آسف للتأخير .

ابتسمت قائلة :

— لا عليك .. إننى أقلق من أجلك فحسب .
غمغم :

— لقد استغرقنى النقاش مع بعض العملاء .

قالت وابتسامتها تملأ وجهها :

— يسعدنى أن مكتبك يُحرز نجاحاً الآن .

— الأمر لا يَعدو عدداً محدوداً من العملاء ، وعدداً أقل
من المشروعات .

— لا تنس أنك فى البداية ، ولن يلبث نجاحك أن يبدو مع
الوقت .

— بلا شك .. هل نطلب الغداء ؟

— إنها لم تتجاوز الواحدة والنصف بعد .. أنت جائع ؟

— لا .. لست أشعر بميل للطعام فى الواقع ، ولكننى
خشيت أن أكون قد تأخّرت عن موعد غدائك .

— ماذا أصابك ؟ .. أنسيت موعد تناولنا الغداء ؟ .. إنها
ليست أوّل مرّة يتناول فيها طعام الغداء معاً .

لَوْحَ بَكَفِهِ ، قَائِلًا فِي عَصِيَّةٍ :

— حسنًا .. لقد نسيت بالفعل ، فعقلي مشغول بأكثر من شيء ، ولن نجعل من الغداء قضية .. اطلبه بنفسك عند ما يحين موعده .

قالت في هدوء ، دون أن تفارقها ابتسامتها :

— أما زلت غاضبًا مني ، بسبب ما قلته في مكتبك منذ يومين ؟

زفر في قُوَّة دون أن يجيب ، فأضافت في دلال :

— إنني أعترف بأنني قد تصرفْتُ بشيء من التهور ، ولكن كان ينبغي أن تتلمَّس لي المَعذرة ، فأنت تعرف كم أحبك ، ومن الطبعي أن أغار عليك .

غمغم في شرود :

— لم يَعُدْ هذا بهم الآن .

تطلَّعت إليه في قلق ، وانتظرت منه أن يضيف شيئًا ، ولكنه بقي ساكنًا شاردًا ، فأحنقها ذلك ، وأيقنت أنه يفكر حتمًا في (منال) ، وراحت تهز ساقها في عصيَّة وتوتر ، وسأله محاولة أن تبدو هادئة :

— ماذا بك يا حبيبي ؟

حاول أن يطرد عنه شروده ، وهو يقول :

— هل قلت شيئًا ؟

بدا صوتها عصيًّا ، على الرغم منها ، وهي تقول :

— سألتك عمَّا بك .

— لا شيء .

— ولكنك تبدو شاردًا تمامًا .

— إنها مشاكل العمل .

— لست أظنك تملك الكثير من العمل ، بقدر هذه

المشاكل ، وحتى لو كان الأمر كذلك ، ألا تتخلَّى عن المشاكل قليلًا ، خلال الساعات التي نقضيها معًا ؟

تطلَّع إلى وجهها القلق ، دون أن يحمل وجهه أى تعبير ، فقد كان ذهنه سابغًا مع كلمات (منال) الأخيرة ، قبل أن تغادر مكتبه ، وكان يجد لها في كل مرَّة معنى مختلفًا ..

أكانت تقصد أن ما قالته له قبل الطلاق مجرد أكاذيب ؟ .. أم أنها أرادت بذر الشك في نفسه من جديد ؟ .. أم أنها مجرد كذبة جديدة ، تحاول بها إخفاء تصرفها الأخير مع (صلاح) ، وكسب عطفه من جديد ؟ ..

إنه لم يَعُدْ يصدِّق شيئًا ..

لم يُعَدْ يثق بشيء .

لقد انهار عالم الصدق والثقة يوم زلزلت حبه لها
بكلماتها ، وصدمة في عاطفة كان يتصورها حقيقة ثابتة من
حقائق الدنيا .. صدمته في قسوة وعنف ..

وانتزعت (يُسْرِيَّة) مرة أخرى من أفكاره ، وهي تقول في
جِدَّة :

(إيهاب) : ألا تشعر بوجودي ؟ .. إنني أتحدث إليك .
رسم على شفتيه ابتسامة باهتة مُفْتَعِلَة ، وهو يقول :
— آسف يا (يُسْرِيَّة) .. يبدو أننا قد اخترنا وقتا غير
مناسب للقاء .

عجزت عن كبح جماح نفسها هذه المرة ، فهبت واقفة ،
وهي تقول في عصبية :

— نعم .. يبدو هذا .. يمكنك أن تنصرف الآن لو أردت .
كان هذا ما يتمناه بالفعل ، ولكنه أراد أن يبدو لبقا ، وهو
يقول :

— لا .. ليس إلى هذا الحد .. لتناول الطعام أولا .
ولكنها قالت في جِدَّة :

— لم يُعَدْ له مبرر الآن ، فلست تشعر بميل للطعام ، ولا أنا

كذلك . مادام من سيشاركني إياه قد تحول إلى تمثال جامد .
لا يشعر حتى بوجودي .

قال في توثر . محاولا تهدئة ثائرتها :

— اجلسي يا (يُسْرِيَّة) .. الناس يتطلعون إلينا .

كانت تبغى المزيد من الهجوم ، ولكنها لم تلبث أن تذكرت
أن هذا يتعارض مع خطتها للحفاظ عليه ، فتحاملت على
نفسها ، وهي تعاود الجلوس ، مكثفة بالتعبير الغاضب على
وجهها ، وتطلع إليها هو في خيرة ، متسائلا عما يفعله معها ..
هل يواجهها بحقيقة عدم حبه لها ، وعدم قدرته على التآلف
معه ، وينهى علاقته بها ؟ ..

ولكنه يعلم منذ ارتبط بها أنه لا يحبها ، وأن ما اختارها من
أجله لم يكن الحب ، فلماذا يعاقبها على خطأ ارتكبه هو ؟ ..

لقد قلب ظهور (منال) في حياته مرة أخرى كل
موازينه ، وأصبحت تمنحه من العذاب أكثر مما يحمله لها في قلبه
من الحب ، فلقد زعزعت أفكاره ، وجعلته يفكر ويتصرف
كمراهق غرير ، تتقاذفه رياح الحب والحرمان والعذاب ،
وفقد القدرة على التركيز في عمله ، وعقله المنظم ، الذي طالما
فخر به ..

لقد عادت إليه (منال) ليفقدوها من جديد ، حاملاً
 ذكريات أكثر تعاسة ، فلماذا يتخلى إذن عن (يُسْرِيَّة) ؟ ..
 إنها أفضل من سواها على الأقل ..
 إنها تفهم عمله وحياته ..
 ينبغي أن يفكر على نحو عملي ، كما يفعل طيلة عمره ،
 وألا يتسرع في اتخاذ قرارات عاطفية نابغة من انفعال أعمى ..
 قطعت (يُسْرِيَّة) أفكاره مرة أخرى ، وهي تقول :
 — هل ستعود إلى الصمت ؟
 سأها بفتة :

— (يُسْرِيَّة) .. أتحييني حقاً ؟
 تطلعت إليه في دهشة ، وهي تقول :
 — ياله من سؤال ! .. أنت تعرف مقدار حُبِّي لك !
 ثم أشاحت بوجهها عنه ، وهي تستطرد :
 — ولو أن هناك شخصاً يحتاج إلى طرح مثل هذا السؤال ،
 فهو أنا ؛ لأنني أشعر أنني لم أصل إلى قلبك حتى الآن .
 وعادت تطلع إليه منتظرة جوابه ..
 كانت تتلهف لسماع ردِّ يرضى مشاعرها ..
 حتى ولو كان كاذباً ..

ولكن (إيهاب) أشاح بوجهه ، وكأنما يفر من الجواب ..
 إنه لم يعد قادراً على الكذب عليها ..
 إنها تحبه ، وهو لا ولم ولن يشك في ذلك قط ..
 ولن ينكر ما قدّمته له من مساعدات ..
 ولكنه لا يحبها ..
 ولن يكذبها القول في هذا الشأن ..
 ربّما جرفهما نهر الحياة إلى أن تصبح زوجته ..
 وربّما أصبحت نعم الزوجة المخلصة المتفهمة المحبة ..
 ولكن ستبقى بينهما دوماً حقيقة لا يملك حياها شيئاً ..
 إنه لا يحبها ..
 إنه يحب امرأة أخرى ..
 يحب (منال) ..



١١ — دعوة للعمل ..

كان (إيهاب) يراجع بعض أوراق مكتبه ، عندما أخبرته
سكرتيرته أن (إسماعيل المنصوري) يرغب في مقابلته ،
فأسرع يستقبله بحفاوة بالغة ، ويدعوه إلى الجلوس ، فقال
(إسماعيل) :

— الواقع أنني جئت أعذر عن أسلوب (صلاح) الجاف
معك .. لقد أخبرتنى (منال) بذلك عند عودتي ، فوبّخت
(صلاح) في شدّة ، وكدت أفصله من مكتبي .
— الأمر لا يستدعي كل هذا .

— بل يستدعيه ، وأكثر منه أيضًا ، وخاصة عندما يتعلق
الأمر برجل له مكانته مثلك .

— أشكرك يا (إسماعيل) بك .
— هناك نقطة أخرى لم أكن أدركها ، فلم أكن أعلم أن
(منال) هي زوجتك السابقة ، وربما سبب لك التعامل معها
بعض الحرج ، ولكنك تحمل بعض المسؤولية ، فأنت لم تخبرني
بذلك أبدًا .

— هذا الأمر أيضًا لا يستدعي كل هذا الحرج ، فلقد
كانت (منال) زوجتي حقًا ، ولكنها في مجال العمل مجرد
مهندسة تؤدّي عملها ، وما زالت تربطنا كل المودة
والصداقة .

رَبَّت المهندس (إسماعيل) على ركبتيه في ارتياح ، ونهض
قائلًا :
— حمدًا لله .. إذن فقد قبلت اعتذارى ، وسنعتبر الأمر
منتهيًا .

نهض (إيهاب) بدوره ، قائلًا :
— لا توجد أية اعتذارات بيننا يا (إسماعيل) بك ، ولم
يكن هناك ما يستحق أن تجثم نفسك مشقة الحضور إلى
مكتبي من أجله .

— أستودعك الله إذن .
— ألا تبقى لتناول قدح من القهوة ؟
— لن يمكنني ذلك للأسف ، فأنا أنتظر حضور بعض
العملاء في مكتبي ، ولديّ بعض أعمال ينبغي إنجازها قبل
ذلك .

ودّعه (إيهاب) حتى باب حجراته ، وهو يقول :
— لست أريد أن أعطلك ، وأتمنى أن نحسم موضوع
القرية السياحية قريبًا .

ابتسم (إسماعيل) ، قائلاً :

— لُحِذَ فرصتك كاملة في الدراسة ، وعندما تستعد لمناقشة الأمر اتصل بي ، أو شرفني بزيارة في مكتبي .
مُدَّ يده يصفحه ، ولكن (إيهاب) استوقفه ، وهو يقول
في حرج :

— ما زلت أحتاج إلى مناقشة (منال) في بعض تفاصيل المشروع ، قبل أن أبدى الرأي النهائي فيه ، أليس لديك مانع في هذا الشأن ؟

صدمه المهندس (إسماعيل) ، وهو يقول :

— ولكنها قدّمت استقالتها .

هتف (إيهاب) في دهشة :

— ماذا ؟ .. ومتى فعلت ؟

أجابه في أسف :

— في اليوم التالي لحضورك إلى مكتبي .. كنت أظنك تعلم ذلك .. لقد حاولت أن أستبقها بأي ثمن ، وعرضت عليها تقديم الترضية اللازمة ، خاصة وأنها مهندسة ممتازة ، ولكنها رفضت .

تمم (إيهاب) :

— أية ترضية ؟

تنحى (إسماعيل) ، قائلاً :

— الواقع أنني أشعر ببعض الحرج في هذا الشأن ، خاصة وأنها .. أغنى أنها كانت زوجتك سابقاً ، ولكن يبدو أن (صلاح) قد حاول أن يتجاوز حدوده معها كزميلة عمل ، وأن يفرض نفسه عليها في سخافة ، ففضّلت أن تترك المكتب ، خاصة بعد تصرفه الأخير معها .

شعر (إيهاب) بقلبه يخفق في عنف ، وبمزيج من التقدير والخيرة تجاه (منال) ، في حين أردف المهندس (إسماعيل) :

— عموماً ، لو أردت مناقشة أية تفاصيل جديدة ، يمكنك الاستعانة بي شخصياً .

وعندما انصرف المهندس (إسماعيل) ، كان قد ترك خلفه قلباً حائراً ..

قلب (إيهاب) ..

أخبرت خادمة (عبد العزيز فخري) مخدومها ، أن شخصاً ينتظره في حجرة الجلوس ، ولم تكذ تخبره أن هذا

الشخص هو (إيهاب) ، حتى امتلأت نفسه بالدهشة ، قبل أن يقول :

— حسنًا .. سأهبط إليه .. أعدي لنا قهحين من الشاي .
واتجه إلى حجرة (منال) ، التي تمددت فوق فراشها ،
تطالع مجلة جديدة ، وقال :

— أتعرفين من ينتظرن في حجرة الجلوس الآن ؟

غمغمت في تراخ :

— وكيف لي أن أعرف ؟ .. إنني لم أغادر غرفتي منذ
الصباح .

قال وهو يتفكر في ملامحها :

— إنه (إيهاب) .

هبت من فراشها ، وألقت المجلة من يدها ، وهي تهتف :

— (إيهاب) ؟ !

— إنه هو .

— وما الذي جاء به ؟ .

— لست أدري .. سيخبرني عندما أذهب إليه حتمًا .

— لا تخبره أنني هنا .

— هذا لا يصح .. إنه ضيف بمنزلنا ، ومن المحتم أن

نستقبله جيدًا ، خاصة وأنه كان زوجك يومًا .. سأذهب إليه
أولًا ، ثم الحقى بي .

هبط إلى حجرة الجلوس ، وصافح (إيهاب) في ترحاب ،
ودعاه إلى الجلوس ، وهو يقول :

— لقد أوحشتنا كثيرًا يا (إيهاب) .. كنت أود ألا
ينقطع الاتصال بيننا أبدًا ، مهما حدث ، فأنت تعلم أنني
أنزلك في نفسي منزلة الابن .

غمغم (إيهاب) في حرج :

— أنا أيضًا أعدك بمثابة أب لي يا عمّاه ، ولكنك تعلم
الظروف .. أغني

قاطعه ليعفيه من حرجه :

— لقد بلغني أنك قد استقلت من عملك بالجامعة ،
وافتحت مكتبًا استشاريًا .

غمغم :

— هذا صحيح .. إنني أفضل المجال العملي .

لم يكذب يتم عبارته حتى حضرت (منال) ، وتوقفت لحظة
عند باب الحجرة ، قبل أن تتقدم إليه قائلة :

— أهلاً يا (إيهاب) .

تأملها مليًا ، وهو يغمغم :

— أهلاً يا (منال) .

جلس على المقعد المواجه لها ، دون أن يرفع عينيه عنها ،
وقال :

— بلغنى أنك قد استقلت من مكتب (إسماعيل
المنصوري) .

— هذا صحيح .

— ألدبك مانع في أن تعمل بمكتبي ؟

حدقت في وجهه بدهشة ، قبل أن تقول في سخرية
عصية :

— أشكرك على موقفك الشهم هذا .

— إنه ليس مجرد موقف شهم .. إننى أحتاج إلى مهندسة
كفاءة مثلك .

— لم يكن هذا رأيك في الماضي .. عجباً !!.. ألم تقل لي
مراراً إن الدراسة شيء ، والمجال العملي شيء آخر ، وإن
مكاني الوحيد هو المنزل ، وطلبت منى التخلي عن التفكير في
ممارسة العمل كمهندسة ؟

— كنت مخطئاً .. لقد اطلعت على دراساتك لمشروع
القرية السياحية ، ووجدتها متقنة وممتازة للغاية .

***** ١١٨ *****

— هذا تقدير أعترُّ به ، من أستاذ مثلك ، ولكن معذرة ،

فلن أعود إلى العمل مرة أخرى .

— فكّر في الأمر جيداً ، فمكتبي يحتاج إليك .

ثم التفت إلى والدها مستطرداً :

— ليتك تحاول إقناعها يا عمّاه .

غمغم الأب :

— إنه قرارها وحدها يا ولدي .

ثم نهض مستطرداً :

— سأتعجل الشاي .

لم يكذب تصرف ، حتى اقرب (إيهاب) من (منال) ،
وقال :

— إننى أحتاج إليك في مكتبي حقاً .

رمقته بنظرة جانبية ، وهي تقول :

— ألا تخشى أن يفضب ذلك خطيبتك ؟

— أعلنى موافقتك فقط ، واتركى لي الباقي .

— معذرة ، لا يمكننى أن أوافق .

قرّر أن يلجأ إلى أسلوب آخر ، مثيراً روح التحدى في
أعماقها ، وهو يقول :

***** ١١٩ *****

— أتخشين من تأثيرى عليك ، أم من رؤية منافستك فى المكتب ؟

استشارتها عبارته ، فهتفت كئيمرة شرسمة :
— ينبغى أن تفهمنى .. إنك لم تُعِدْ تغنى لى شيئاً ، وليست لى منافسات .

— لماذا تخشين العمل لدى إذن ؟

— ولماذا تصرُّ أنت عليه ؟

— لقد أخبرتك بالسبب .

— هُراء .. هنالك عشرات المهندسين الأكفاء ، فلماذا أنا بالذات ؟

أشاح بوجهه ، مغمغماً :

— لأننى أثق بك ثقة عمياء ، أو لأننى أحب أن أرى نظرات الغيرة فى عينيك ، كلما حضرت (يسريّة) إلى مكتبى . هتفت فى انفعال :

— سأثبت لك أنك لم تُعِدْ تهمنى .. سأقبل العمل . ابتسم فى ارتياح ، وملأت ابتسامته وجهه كله ، وهو يقول :
— وهذا ما أريده ..

لقد نجحت الخطوة الأولى من خطته ..
خطّة استعادتها ..

١٢ — والتقينا من جديد ..

خلال ثلاثة أيام عملتها (منال) فى مكتبه ، لم تتجاوز العلاقة بينهما حدود العمل ، ولم تتجاوز الرسميات ، وإن بذلت (منال) أقصى جهدها لإثبات كفاءتها .

وعلى الرغم من قبولها التحدى ، كانت تخشى فى أعماقها تلك اللحظة ، التى ستري فيها (إيهاب) بصحة خطيبته ، فلم تكن تشعر بالشجاعة الكافية لمواجهة هذا ..

وعندما عرضت عليه أحد تصميماتها فى ذلك اليوم ، قال وهو يشعل سيجارته :

— عمل جيّد ، ولكن لو أجرينا بعض التعديلات فى الجانب الشرقى ، فقد

سعلت وهى تبعد وجهها عن دُخان السيجارة ، فسألها :
— أتضايقك رائحة التبغ ؟

— نعم .

— يالى من أحق !! كيف نسيت أنك تضيقين بها ذوقاً .

قالها وأطفأ سيجارته ، فغمغمت :

— يوسفنى أن حرمتك إيّاها .

أمسك القلم بين أصابعه ، وهو يقول :

— ليست هى فقط .. لقد حرمتى الحب والثقة .. وراحة

البال .

أدركت أنه يريد أن ينحرف بالحديث إلى جانب آخر ،

فقالت فى ارتباك :

— حسناً .. سأجرى التعديلات المطلوبة وأعود إليك .

أمسك معصمها ، وهو يقول :

— (منال) .. أخبرينى الحقيقة بالله عليك .. أكان

حقيقة ما أخبرتنى به قبل طلاقنا أم كذباً ؟

— اترك معصمى يا (إيهاب) .. أرجوك ..

— أرجوك أنا .. أريد الحقيقة .

— ينبغي أن تدركها وحدك .

— إصرارك على طلب الطلاق جعل كلماتك تبدو

حقيقية .

هتفت فى مرارة :

— لم أحتمل البقاء مع رجل خائن .

***** ١٢٢ *****

ترك معصمها ، وعاد إلى مقعده ، وأطلق زفرة قوية ، قبل
أن يقول :

— هل أضعنا حياتنا ، وأجمل أيام عمرنا من أجل حماقات
وأوهام ؟

هتفت فى حدة :

— لقد رأيتك تغادر الفندق معها ، وتصحبها إلى
سيارتك .

— أَلَمْ تسأل نفسك لحظة ، عن سرّ تلك المصادفة الهاتفية

المجهولة ، التى طلب صاحبها أن تذهبى لرؤيتى ، وأنا أغادر

الفندق مع (سناء) ؟ .. أَلَمْ تدركى أنها محاولة انتقام سخيفة ،

من فتاة مدللة ، فضلتك عليها يوماً ، فعزمت على أن تدمر

حياتنا ؟ .. أَلَمْ تعلمى أنها قد سافرت إلى الخارج بعد هذا

مباشرة ؟ أكانت ستركنى بعد انفصالنا ، لو أن الحب يجمعنى

بها حقاً ؟

— ولكنك ذهبت إليها .

— لقد خدعتنى .. أوهمتى أنها تحتاج إلى مساعدتى فى ذلك

البحث ، الذى كانت ستقدم به إلى قسم الدراسات العليا

بالكلية .

***** ١٢٣ *****

— في الفندق ؟ .. أتحاول إقناعي بأنك كنت تقدم لها
مساعدة علمية في الفندق ؟

— لست أنكر أنني كنت أعلم أن الأمر يتعدى ذلك ،
ولكن غرور الرجل داخلي ، أسعده أن يلعب دور المحب ولو
ليوم واحد ، إلا أنني لم أكد أجالسها حتى شعرت بالخطأ ،
وأدركت أنني أحبك ، وأنني أحمل لك من المحبة والتقدير
ما يتجاوز لحظة حماقة أقضيها مع أخرى .. وشعرت أنني أفعل
ما يتعارض مع مبادئ ومشاعري بمجرد الاستمتاع بشعور تافه ،
لا يقاس بلحظة واحدة أقضيها إلى جوارك ؛ لذا فقد غادرت
الفندق على الفور ، وعندما رأت هي إصراري على ذلك ،
طلبت مني أن أوصلها بسيارتي إلى منزلها ، دون أن أدري أن
الأمر كله لعبة حقيرة دبرتها هي ؛ لتفسد بها حبنا وزواجنا ..
وهذه هي الحقيقة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— أقسم لك .

بدا واضحاً في عينيها أنها تصدقه ، وأن الأمر لم يتعد كونه
نزوة قصيرة عابرة ، وأنها آسفة على تصميمها يومئذ على
الطلاق ، وعلى فقدان الإنسان الذي أحبه ، ولم تلبث أن
غمغمت :

***** ١٢٤ *****

— إنني أصدقك ، وأدرك الآن أية حماقة اقترفت في حق
حبنا وزواجنا .. فلقد جرححت كرامتك ، ودفعتك إلى عذاب
وهي ، حتى تطلقني .

ورمقته بنظرة عتاب ، وهي تستطرد :

— ولكنني تصوّرت أنك لن تصدقني أبداً ، فقد كنت
أثق في أن حبنا أقوى من الشك والريبة .
قال معاتباً :

— أنت بدأت لعبة الشك ، والالتهام بالخيانة ، وهذا
ما قادك إلى خطيئة حب الانتقام .. لقد أسهمنا معاً في تحطيم
زواجنا .. ولكن خطأك في هذا الشأن تجاوز خطئي .
قالت في مرارة :

— لقد فات أوان الإصلاح على أية حال ، فلديك الآن
خطيئتك التي تحبك وتحبها ، و.....
قاطعها مبتسماً :

— هل فقدت قوة ملاحظتك أيضاً ؟ .. انظري إلى
أصابعي جيداً .. لقد فسخت خطبتي .
هتفت ، وهي تتطلع إلى أصابعه غير مصدقة :
— لماذا فعلت هذا ؟

***** ١٢٥ *****

— لأننى غير مستعد لارتكاب المزيد من الأخطاء .. لقد
كانت (يُسْرِيَّة) مجرد محاولة للنسيان ، ولكننى لم أنس أبدا أنك
المرأة الوحيدة التى أحببتها ، والتى لا أرغب فى الزواج من
سواها .

سَرَت فى جسدها قُشْغَرِيْرَةً لذيذة ، وهى تهتف فى
سعادة :

— (إيهاب) .. أنت واثق من

قاطعها مبتسماً :

— تمام الثقة .. إننى أثق فى حُبِّى لك ، وفى حُبِّكَ لى .
واحتواها بين ذراعيه ، وهو يستطرد فى حبِّ وسعادة :
— سأمنحك إجازة اليوم ، فهناك رجل ينتظرك ، كان
زوجاً سعيداً ، فحرمته سعادته ، وعاش ينتظر عودتك إليه ،
وعندما وجدك سيسارع بعقد قرانه عليك .

ألقت رأسها على صدره ، كما تمثت طويلاً أن تفعل ، وهى
تقول فى سعادة ودلال :

— سأترك عملى مرة أخرى إذن ، وأعود إلى منزل حبيبى

وزوجى .

— ومن قال إنك ستتركين عملك ؟ .. إنك مهندسة
ممتازة ، ولن أقبل استقالتك من مكتبى .. ستبقين معى ،
وتشاركينى عملى وقلبى .

تطلَّعت إليه بعينين مملوءهما الحب ، وهى تهمس فى سعادة .

— أخيراً يا حبيبى .. أخيراً ..

وعادت تريح رأسها على صدره ، مستطردة :

— التقينا من جديد ..

[تمت بحمد الله]

المؤلف



أ. شريف شوقي

سلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
والأم حرجاً من وجودها بالمنزل

التقينا من جديد

في حياة كل منا
مشاعر عظيمة ، يظنها قوّة
كالجبال ، ولا يمكن لقوّة في الأرض
زعزعتها ، ولكن كثيراً ما تؤدّي
الأكاذيب والهفوات الصغيرة إلى
زعزعة تلك الجبال ،
وتفتيتها تفتيلاً ..

٦٥

١٠٠

الثلث في مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم